الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامـعة مـحمد خـيـضر – بـسـكرة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة علم الاجتماع

محاضرات في مقياس:

النظريات المعاصرة في علم الاجتماع

مطبوعة موجهة لطلبة السنة الثالثة تكوين توجيهي علم الاجتماع.

إعداد:

د. نجاة يحياوي

السنة الجامعية 2019/2020

فهرس المحتويات:

مقدمة.....	05
المحاضرة الأولى: الوظيفة الجديدة	
أولا: التعريف بالنظرية الوظيفية.....	06
ثانيا: التعريف بالوظيفة الجديدة.	
ثالثا: الوظيفة الجديدة عند جفري ألكسندر	
رابعا: الوظيفة الجديدة عند نيل سملسر	
خامسا: الوظيفة الجديدة عند نيكولاس لومان	
المحاضرة الثانية: نظرية الصراع بعد ماركس	
أولا: التعريف بنظرية الماركسية المحدثة.....	15
ثانيا: نظرية الصراعات الحديثة عند رالف جارندوروف	
ثالثا: نظرية الصراع الحديث عند لويس كوزر	
رابعا: نظرية الصراع الحديثة عند راندال كولينز	
المحاضرة الثالثة: نويرت إلياس والبنوية التكوينية	
أولا: التعريف بنويرت إلياس.....	29
ثانيا: تعريف البنيوية التكينية	
ثالثا: أسس البنيوية التكوينية.	
رابعا: البنيوية التكوينية عند نوربرت إلياس	
المحاضرة الرابع: بيار بورديو والبنيوية الجنينية	
أولا: البنيوية الجنينية.....	36
ثانيا: البنيوية الجنينية عند بيار بورديو	
المحاضرة الخامسة: البناء الاجتماعي للواقع	
أولا: أولا: مدخل حول الظاهراتية.....	42
ثانيا: المجتمع كواقع موضوعي وذاتي	

ثالثا: المفاهيم الأساسية في نظرية بيرغر ولوكمان	
المحاضرة السادسة: أنكوني جيدنز والنظرية الانعكاسية الاجتماعية	
أولا: نبذة عن أنتوني عدنز.....	48
ثانيا: الانعكاسية الاجتماعية عند انتوني عدنز	
المحاضرة السابعة: التفاعلية الرمزية المعاصرة	
أولا: التعريف بالنظرية التفاعلية الرمزية.....	55
ثانيا: إرفنج جوفمان والمنظور المسرحي	
ثالثا: هوارد سول بيكر	
رابعا: آرلي رسل هوشيلد والعمل العاطفي	
خامسا: باتريشا هل كولينز والفكر النسوي الأسود	
المحاضرة الثامن: علم الاجتماع العلوم	
أولا: مفهوم ونشأة علم الاجتماع العلوم.....	66
ثانيا: التحليل السوسيولوجي والمسألة العلمية	
ثالثا: علم الاجتماع العلوم والتقانات عند ميشيل كالون وبرونو لاتور	
المحاضرة التاسعة: علم الاجتماع الفعل ويورغن هابرماس	
أولا: يورغن هابرماس.....	75
ثانيا: علم الاجتماع الفعل التواصلي عند هابرماس	
ثالثا: نظرية الفعل التواصلي عند يورغن هابرماس	
المحاضرة العاشرة: علم الاجتماع الجسد	
أولا: الإسهامات السوسيولوجية للجسد.....	79
ثانيا: الجسد في الدراسات السوسيولوجية	
المحاضرة الحادي عشر: النظرية النشوية	
أولا: مفهوم النظرية النسوية.....	91
ثانيا: ملامح النظرية النسوية	

ثالثا: محاور النظرية النسوية	
رابعا: أنواع النظريات النسوية	
المحاضرة الثاني عشر: نظرية الاختيار العقلاني	
أولا: الجذور الفكرية لنظرية الاختيار العقلاني.....	100
ثانيا: الأسس المعرفية لنظرية الاختيار العقلاني	
المحاضرة الثالث عشر: مستقبل النظرية السوسيولوجية: الحداثة وما بعد الحداثة	
أولا: مرحلة الحداثة.....	107
ثانيا: ما بعد الحداثة	
قائمة المراجع.	114

مقدمة:

في البداية وقبل الولوج إلى محتوى مقياس النظريات المعاصرة في علم الاجتماع أود أن أستعرض بعض النقاط التي توضح أهمية علم الاجتماع، وكذا أهمية الاطلاع على النظرية السوسيولوجية ومعرفة قضاياها كأساس في تكوين الطالب من جهة، ولكون النظرية النقطة الأساسية التي يبدأ منها العلم وينتهي إليها.

يُمكن تعريف علم الاجتماع بأنه الدراسة المنهجية للمجتمعات البشرية، وتشترط ممارسة علم الاجتماع المقدرة على التفكير الخلاق وابتعاد الدارس عن الآراء الجاهزة المسبقة عن الحياة الاجتماعية.

إن علم الاجتماع موضوع ذو منطويات عملية مهمة إذ يمكنه الإسهام بأكثر من وسيلة في النقد الاجتماعي وفي الإصلاح الاجتماعي العملي. وفي بادئ الأمر فإن الفهم المتطور لمجموعة من الظروف الاجتماعية كثيرًا ما يُتيح لنا فرصة أفضل للسيطرة عليها وتوجيهها.

وفي معرض الحديث عن مؤسسي علم الاجتماع الحديث الكبار يبرز أربعة من الأعلام أوغست كونت، كارل ماركس، وإميل دركهايم وماكس فيبر؛ وقد وضع كونت وماركس في أواسط القرن التاسع عشر بعض القضايا الجوهرية التي ينبغي أن يتصدى لها علم الاجتماع.

كما تنوعت المقاربات النظرية في علم الاجتماع ومن الصعب حل النزاعات النظرية حتى في مجال العلوم الطبيعية، وتبرز هذه المصاعب بصورة خاصة في علم الاجتماع بالنظر إلى تعقد المشكلات الناجمة عن إخضاع سلوكنا للدراسة. ومع ذلك فالنظرية تمثل التوجهات الأساسية في علم الاجتماع، وتعتبر الوظيفية والصراعية والتفاعلية الرمزية المنطلقات الأساسية للنظريات المعاصرة في علم الاجتماع، **(غدنز أنتوني و بيردسال كارين ، 2005، ص78)**

المحاضرة الأولى: الوظيفية الجديدة

من أكثر النظريات الاجتماعية شيوعاً واستخداماً في مجال علم الاجتماع النظرية الوظيفية، حيث يتم من خلال رؤيتها وتصوراتها دراسة المجتمع و اعتباره نسقا عاما يشمل مجموعة من النظم الاجتماعية والثقافية وترتبط هذه النظم بطبيعة الأفعال الاجتماعية التي تكرس من أجل خدمة الإنسان وقضاء حاجته الأساسية،

تعريف النظرية الوظيفة: ترى الوظيفية أن المجتمع نظام معقد تعمل شتى أجزائه سويا لتحقيق الاستقرار والتضامن بين مكوناته، ووفقا لهذه المقاربة فإن على علم الاجتماع استقصاء علاقة مكونات المجتمع بعضها ببعض وصلتها بالمجتمع برمته. ويمكننا على هذا الأساس أن نحلل على سبيل المثال المعتقدات الدينية والعادات الاجتماعية بإظهار صلتها بغيرها من مؤسسات المجتمع لأن أجزاء المجتمع المختلفة تنمو بصورة متقاربة بعضها مع بعض.

إن المدرسة الوظيفية تشدد عن أهمية الإجماع الأخلاقي في الحفاظ على النظام والاستقرار في المجتمع، ويتجلى الإجماع الأخلاقي هذا عندما يشترك أغلب الناس في المجتمع في القيم نفسها، ويرى الوظيفيون أن النظام والتوازن يمثلان الحالة الاعتيادية للمجتمع– ويرتكز التوازن الاجتماعي على وجود إجماع أخلاقي بين أعضاء المجتمع. إن دركهايم على سبيل المثال كان يعتقد أن الدين يؤكد تمسك الناس بالقيم الاجتماعية الجوهرية ويسهم بالتالي في صيانة التماسك الاجتماعي.

وربما كان التفكير الوظيفي يحتل مكان الصدارة بين التقاليد النظرية في علم الاجتماع لوقت طويل ولاسيما في الولايات المتحدة، وكان تالكوت بارسونز وروبرت ميرتون قد نهل كلاهما من أفكار دركهايم أبرز الداعين إلى هذا التيار غير أن الشعبية التي كانت تتمتع بها المدرسة الوظيفية قد مالت إلى الأفول في الآونة الأخيرة بعد أن

اتضح ما تعانيه من أوجه القصور والثغرات، ومن جملة ما يوجه لها من انتقادات أنها تُغالي في التشديد على العوامل المؤدية إلى التماسك. **(أنتوني غدنز وكارين بيردسال، 2005، ص74)**

1-نشأة ومفهوم الوظيفية الجديدة

تعتبر الوظيفة الجديدة Neofunctionalism تطورًا نظريًا حديثًا في منتصف الثمانينات من القرن الماضي في كل من الولايات المتحدة وألمانيا، وفي عام 1984 خصصت الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع جلستين من لقائها السنوي لمؤتمر حول الوظيفة الجديدة، حيث كانت معظم الأوراق التي قدمت بمثابة إعادة تثمين وإعادة اعتبار للتطبيقات الامبريقية للنظرية البارسونية. **(الحوراني، 2017، ص11).**

كما يرغب أصحابها التعبير عنها بأنها ميلاً نظريًا Tendency وليس نظرية مطورة فهي تمثل في حقيقتها مسارات وطرق مختلفة للعمل النظري انطلاقًا من طروحات تالكوت بارسونز، لقد ظهرت الوظيفية الجديدة في الثمانينات من القرن الماضي في الولايات المتحدة وألمانيا، ومن أبرز روادها **جفري الكسندر Alexander** في الولايات المتحدة.**(الحوراني، 2017، ص123).**

2-أسس الوظيفية الجديدة

لقد عمل ألكسندر على تفصيل الميول والغايات المتنوعة للوظيفة الجديدة على الوجه الآتي:

- ✓ أنها من أجل إيجاد شكل من الوظيفية متعدد الأبعاد ويتضمن مستويات التحليل قصيرة المدى كما هو الحال بالنسبة للمستويات التحليلية بعيدة المدى.
- ✓ من أجل دفع الوظيفية باتجاه اليسار ورفض تفاؤل بارسونز بالحداثة.

- ✓ مناقشة التوجه الديمقراطي الضمني في التحليلي الوظيفي.
- ✓ الاستدماج منظور الصراع. **(محمد عبد كريم الحوراني،207، ص11).**

للتأكيد على ما هو غير متوقع Contingency (غير مؤكد الحدوث) والإبداعية التفاعلية.

3-رواد الوظيفية الجديدة:

4-1- الوظيفية الجديدة عند جفري أكسندر:

يعتبر جفري الكسندر من أتباع المدرسة الوظيفية الجديدة حيث اعترف في كتابه الموسوم بالوظيفية الجدية وما بعدها Neofunctionalism and After، أن مشروع الوظيفية الجديدة قد انتهى، ووضح بأن الانتقال من الوظيفية التقليدية التي أعيد بناؤها قد اكتمل، لأن شرعية بعض اهتمامات بارسونز المركزية قد رسخت وتماشت، ومن وجهة نظر الكسندر، فإن الوظيفية الجديدة نجحت في تحقيق الاعتراف لبارسونز كواحد من أعلام علم الاجتماع الكلاسيكيين، وهذا يعني أن الموقف النظري لدى بارسونز، رغم بروزه وتفوقه تاريخيا ، لن يسيطر على الأعمال النظرية المعاصرة، ويضيف الكسندر بأن أفكار بارسونز" لا تقل أهمية عن بعض الانجازات الحاسمة لدى منظرين كلاسيكيين آخرين. ومن جهة أخرى، يتمسك الكسندر بنظرته إلى الوظيفية باعتبارها " تيار حيوي في الأعمال المعاصرة ...وكذلك يتوقع أن تستمر الوظيفة الجديدة في إنتاج دراسات سوسيولوجية خلاقة وهامة، ولكنه يؤكد بأن النجاح الأساسي للوظيفية الجديدة تقع ما وراء نطاقها كذلك.**(ورث والاس: 2012-2011، 114-115)**

يؤكد الكسندر في كتابه الوظيفية الجديدة Neo Functionalism أن المعركة ضد البارسونية Anti- Parsonian قد حسمت في عام 1980 فنظريات الصراع والتبادل

والتفاعل والاثنوميثودولوجي والنظرية الماركسية أبرزت قضايا هامة بينت من خلالها ضعف نظرية بارسونز في نواحي متعددة، وتمثل وجهة نظر الكسندر في أننا نعيش اليوم حالة ما بعد بارسونية في التنظير السوسيولوجي وهي تمثل حركة توليفية Synthesizing Movement، وتحاول بشكل أساسي الوصل بين النظريات بعيدة المدى والنظريات قصيرة المدى من أجل إنهاء حالة المدارس المتحاربة بموجب نظرية توليفية تستدمج النظريات المتحيزة. **(الحوراني، 2017، ص123).**

لقد كان من الضروري أن يبدأ فهم المتغيرات والبدائل النظرية المعاصرة في علم الاجتماع بفهم العملية الوظيفية بالرغم من فقدانها الكثير من تأثيرها على نظرية علم الاجتماع وخاصة خارج الولايات المتحدة الأمريكية، وبشكل حي وواقعي فإن تصاعد نظريات الصراع وخاصة عند ماركس وبعض إصدارات نظرية المساواة بين الرجل والمرأة وكذلك نظريات الفعل والتفاعلية الرمزية كما والحال في أساليب علم الاجتماع المنطقي حيث يمكن فهمها في ضوء الانتقادات التي بدأت في الظهور " خاصة مع الخمسينيات " لحركة الوظيفية. **(فليب جونز، 2010، ص71).**

ومن وجهة نظر الكسندر فإن الوظيفة الجديدة نجحت في تحقيق الاعتراف ببارسونز كواحد من أعلام علم الاجتماع الكلاسيكي، وهذا يعني أن الموقف النظري لدى بارسونز رغم بروزه وتفوقه تاريخيًا لن يسيطر على الأعمال النظرية المعاصرة، ويضيف الكسندر بأن أفكار بارسونز " لا تقل أهمية عن بعض الانجازات الحاسمة لدى منظرين كلاسيكيين آخرين ". **(محمد عبد كريم الحوراني، 2017، ص:114).**

لذلك، فقد عمل الكسندر على تخفيف حدة النظرية الوظيفية عن طريق إلغاء حتمية التفسير السببي الذي تحتمه فكرة التراتب السبرنطيقي ولذلك فإن التطور الاجتماعي قابلاً لكل الاحتمالات، ويستخدم الكسندر فكرة التوازن بصفتها نقطة مرجعية حيث أن التوازن

دائمًا هو توازن متحرك كما تقر الوظيفة الجديدة بفكرة التمايز أو التفاضل التي تمثل صيغة من صيغ التغير الاجتماعي. **(محمد عبد كريم الحوراني، 2017، ص124).**

وقد أشار الكسندر– كما يلاحظ كريب– في مؤلفه المنطق النظري في علم الاجتماع: أن بارسونز كان بميل إلى دمج ما هو عيني وما هو نظري، ويتجاهل مسألة القسر الذي يمارسه المجتمع لفرض المعايير والقيم فضلاً عن النواحي المادية للفعل، وميزة الكسندر الكبرى هي أنه على الأقل واعٍ لكل هذه الأبعاد ولهذا فهو يقدم منطلقًا لنظرية سليمة، ويجعل هذا التناول دخول مختلف ضروب الفكر إلى نظرية بارسونز أمرًا ممكنًا. **(محمد عبد كريم الحوراني، 2017، ص125).**

لقد كانت طريقة جفري الكسندر في التعامل مع الانتقادات الموجهة لبارسونز هي التسليم بها وقد أفضى هذا إلى بعض الأعمال القيمة، فقد عمل الكسندر على تخفيف حدّة النظرية الوظيفية عن طريق إلغاء حتمية التفسير السيئ الذي تحتمه فكرة التراتب السبرنطيقي، ولذلك فإن التطور الاجتماعي قابلاً لكل الاحتمالات ويستخدم الكسندر فكرة التوازن بصفتها نقطة مرجعية حيث أن التوازن دائما هو توازن متحرك، كما تقر الوظيفية الجديدة بفكرة التمايز أو التفاضل التي تمثل صيغة التغير الاجتماعي. **(محمد عبد الكريم الحوراني، 2008، ص124).**

4-2- الوظيفية الجديدة عند نيكلاس لومان:

لقد نظر لومان إلى نظرية بارسونز باعتبارها حدثًا تاريخيًا هامًا " لأنها مثلت المحاولة الوحيدة التي بدأت بالعديد من الأعمال الهامة، والمتساوية في أهميتها ومن ثم قدمت استنتاجا نظريًا لها... ولم تجرؤ أية نظرية على فعل هذا؛ حتى أن مثل هذا العمل كان مستحيلا "، ومع ذلك فإن نظرية بارسونز حسب ما يرى لومان تفتقد إلى مفاهيم مرجعية الذات وتخلو من التعقيد. وقد مثل عمله محاولة لصياغة نظرية عالمية أو كبرى للأنساق الاجتماعية تندمج فيها هذه المفاهيم. **(والاس ورث،2012، ص119).**

وبهذا ينشأ النسق الاجتماعي في نظر لومان، من خلال عيش الأفراد متفاعلين ومترابطين إيجابيا، ومكتسبين خواص محيطهم الاجتماعي بشكل منسق، وهكذا فإن النسق الاجتماعي ينبثق حيثما وجد تفاعل بين الأفراد، وحسب ما يرى لومان هناك ثلاثة أنماط من الأنساق الاجتماعية من أنساق التفاعل (تفاعلات الوجه للوجه للبشر)، وأنساق التنظيم (حيث يتم ربط العضوية بظروف محددة) ، و الأنساق الاجتماعية (كل ما يطوق النسق الاجتماعي، والمجتمعات الكلية). ولكي يعمل هذا النسق بطريقة فعالة عليه أن يراجع ذاته، لأن النسق قادر على ملاحظة ذاته، وأن ينعكس على ذاته وعلى ما يفعله، ويستطيع أن ينفذ قرارات نتيجة لهذا الانعكاس، تمتلك الأنساق المراجعة للذات القدرة على رسم الخطوط الكبرى لهويات ذاتها، أنها تستطيع وصف ذاتها من خلال وضع حدود حسب ما تكون وما لا تكون، **(ورث والاس، 2012-2011، 120).**

يجادل لومان بأن النسق الاجتماعي بوجد " حيثما كان هناك أفعال ذات معنى لعدة أشخاص وكانت هذه الأفعال مترابطة، ومن ثم... تكون منفصلة عن البيئة ". وهكذا فإن النسق الاجتماعي ينبثق حيثما وجد تفاعل بين الأفراد، وحسب ما يرى لومان هناك ثلاثة أنماط من الأنساق الاجتماعية، هي:

- ✓ انساق التفاعل (تفاعلات الوجه للوجه للبشر).
- ✓ انساق التنظيم (حيث يتم ربط العضوية بظروف محددة).
- ✓ الأنساق الاجتماعية (كل ما يطوق النسق الاجتماعي والمجتمعات الكلية).

(والاس ورث ، 2012، ص:119-120).

تحصل مراجعة الذات Self- Referencing من وجهة نظر لومان في جميع الأنساق الفرعية مثل النسق السياسي والعلم والاقتصاد والأسرة والتربية والقانون. **(والاس ورث ، 2012،ص120)**

إن لومان لا يبدو متفائلاً بالمستقبل كما كان بارسونز ويوضح لومان بأن المجتمع الحديث معقد إلى حد كبير بالنسبة للمعايير المشتركة أو حتى تعميم القيمة.

يشير لومان في عمل متأخر له إلى جانب السلبية (المعوقات الوظيفية) للحداثة يرى أن المجتمع يواجه تحديات النتائج التامة لخياراته البنائية مثل المشكلات البيئية الناتجة عن عقلانيته، ويشير لومان كذلك إلى نمو الإدراك بالمخاطر الكونية المنبعثة من المشكلات البيئية المعاصرة والانزعاج منها، والنضال من أجل الحفاظ على مستوى الرفاه الاجتماعي، وفي الحقيقة فإن لومان يصف هذا بأنه " منطقة القلق غير المتقنعة ". **(والاس ورث، 2012، ص122).**

4-3- الوظيفية الجديدة عند نيل سملسر:

يعتبر نيل سملسر؛ أحد ممثلي الوظيفية الجديدة، الذي يقر إلى جانب غيره بفكرة التوازن الدينامي، وإن كانت حالة الحركة أو التغيير بالنسبة للبناء الاجتماعي، هي حالة غير سوية أو على الأقل غير دائمة، حيث ظهرت إسهاماته مع كتابات بارسونز،و أعطى سملسر دورا بنائيا وظيفيا للنسق الاقتصادي، لا سيما عند مناقشته قضايا التوازن واللاتوازن، التي قد تحدث نتيجة لزيادة معدلات المنافسة، وعدم الاستقرار الاقتصادي والاحتكار، وغيرها من مظاهر سلبية تستلزم بدورها العديد من الإجراءات التي تسهم في تحقيق التكيف والتكامل، سواء من ناحية تحديث النسق الاقتصادي ذاته، أو غيره من الأنساق الاجتماعية الأخرى مثل النسق القانوني، والسياسي والتعليمي، بالإضافة إلى ذلك حرص سملسر على مناقشة قضايا النمو والتغيير، نحو النظامية في ضوء معالجته للنسق الاقتصادي أو علاقته بالأنساق الاجتماعية الأخرى، وبعيدا عن الاعتماد كلية على النظريات النفعية أو السلوكية أو الحتمية بصورة عامة **(عبد الله محمد عبد الرحمن، 2003، ج2، 66-67).**

إن إسهامات سملسر خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين ركزت بصورة خاصة على ضرورة تحديث البنائية الوظيفية من خلال تطوير مجمل الافتراضات والمسلمات الأساسية التي تقوم عليها بوصفها نظرية سوسيولوجية علمية، بالإضافة إلى نوعية الأطر أو المداخل البحثية المنهجية التي رأى سملسر من الضرورة تحديثها وذلك في إطار ما اسماه بالمتطلبات أو المستلزمات الضرورية لتحديث البنائية الوظيفية. **(عبد الله عبد الرحمن، 2003، ص63)**

تأسيس مفهوم التضارب أو (ازدواجية المعنى) Ambivalence كعنصر أساسي من أجل فهم سلوك الفرد، والمؤسسات الاجتماعية والظرف الإنساني بوجه عام بالمقارنة

مع باسونز وميرتون فإن منظور سملسر يرتكز على نظرية التضارب (الاضطراب) عند فرويد، وكما يوضح سملسر فإن طبيعة التضارب تقتضي أن تتشكل (توجهات مؤثرة متضاربة) إزاء نفس الشخص أو الموضوع أو الرمز.

ويتمثل السبب وراء بحث الناس عن طرق لتجنب خبرة التضارب وازدواجية المعنى أنه يمثل خاصية ذات قوة ومتواصلة، وغير قابلة للحل وسريعة الاستثارة وقابلة للتعميم ومنتجة للقلق في الظرف الإنساني. **(محمد عبد كريم الحوراني، ص:117)**

وقد عمل سملسر مؤخرا على منظور الجرح الثقافي (أو الإيذاء الثقافي) Cultural Trauma الذي عرفه في محاضرة ألقاها في الأكاديمية القومية للعلوم في 29 إبريل 2002 بأنه " عندما يشعر أعضاء جماعة (مجموعة) أنهم تعرضوا لحادثة مريعة تترك علامات يتعذر محوها، من وعيّ جماعتهم وتدمغ ذاكرتهم إلى الأبد، وتغير هويتهم المستقبلية بطرق جوهرية متعذر تغييرها ". **(والاس ورث ، 2012، ص118)**

المحاضرة الثانية: الصراع بعد ماركس

1-تعريف الماركسية المحدثة

يعزو كثير من منظري الصراع أرائهم إلى ماركس، الذي أكد في مؤلفاته على الصراع الطبقي واعتبره مدخلا وظيفيا للعديد من الظواهر الاجتماعية والثقافية المتغيرة ، إلا أن بعضهم يتوجهون بالأثر الذي تركه فيبر على توجهاتهم، و تأثرهم بالعديد من النظريات الراديكالية النقدية التي قد بدأت منذ بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، لا سيما منذ ظهور أفكار مدرسة فرانكفورت، إلى جانب تأثرهم بالتغيرات التي حدثت في المجتمع الأمريكي منذ الخمسينيات حتى بداية السبعينيات من القرن الماضي، وقد قدرت العديد من النظريات على تقديم مبررات واقعية لها **(عبد الله عبد الرحمن، 2003، ج2، 81-82).**

بذلك يعرض منظور الصراع صورة للمجتمع تختلف بشكل واضح عن تلك الصور التي يعرضها المنظور الوظيفي، بينما يؤكد الوظيفيون على ثبات المجتمع نجد أن أصحاب منظور الصراع يصورون المجتمع على اعتبار أنه حالة دائمة من التغير ويتسم بالصراع، يميل الوظيفيون إلى التركيز على أن النظام الاجتماعي العام يعتمد إلى حد كبير على التعاون الإداري بين إعطاء المجتمع، بالإضافة إلى أن الوظيفيين يدافعون بشكل ضمني عن النظام الاجتماعي القائم في المجتمع.**(طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، 2009، ص94)**

وكذلك ركز أنصار الماركسية المحدثة عن طريق تبنيهم لمدخل الصراع أن يجتمعوا بين الماركسية التقليدية التي تركز على الصراع، وبين البنائية الوظيفية التي تركز على التوازن النسقي، وذلك في محاولة توفيقية بين النظريتين الرائدتين في علم الاجتماع، وأن

يخرجوا في النهاية بإطار نظري تصوري موحد وهذا ما جعل الكثير من المنظرين السوسيولوجين أن يطلقوا على أنصار الماركسية المحدثة بأنصار الاتجاه التوفيقي.

وهكذا جاءت نظرية الماركسية المحدثة كرد فعل لإخفاق كل من النظرية البنائية الوظيفية والماركسية في تفسير الواقع المتغير في المجتمعات الحديثة سواء المجتمعات الغربية الرأسمالية ولاسيما الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، أو الاتحاد السوفيتي (سابقا) ومجموعة الدول الاشتراكية، وخاصة أن طبيعة ظهور هذه النظريات تفسر جذورها التاريخية التي ترجع إلى أواخر القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية أو بالتحديد مع منتصف القرن الماضي (العشرين)، فلقد ظهرت على سبيل المثال العديد من التناقضات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الولايات المتحدة ذاتها باعتبارها موطن البنائية الوظيفية، وتمثل ذلك في الصراع العنصري والآثار الناتجة عن التصنيع وزيادة احتكار المؤسسات البيروقراطية، وزيادة معدلات التحضر، الفقر، الجريمة وغير ذلك من مظاهر التفكك الاجتماعي المضطرد ودون تقديم حلول أو تبريرات مقبولة أو علمية كافية من جانب أنصار البنائية الوظيفية. **(عبد الرحمن عبد الله، 2003، ص83)**

لقد كان علماء الاجتماع الأمريكيين يميلون إلى تجاهل المنظور الماركسي نظرًا لأن المنظور الوظيفي كان هو المنظور السائد الذي يوجه رؤيتهم للمجتمع، وعندما ظهرت أحداث الشغب في الستينات من القرن العشرين، اكتسب منظور الصراع شعبية لدى علماء الاجتماع الأمريكيين، وقد قام هؤلاء العلماء بتعريف الصراع بشكل أكثر اتساعا من تعريف ماركس. فبينما اعتقد ماركس أن الصراع بين الطبقات الاقتصادية يعد القوة الأساسية في المجتمع نجد أن أصحاب منظورات الصراع الحديثة يعرفون الصراع الاجتماعي على أنه يعني الصراع بين أية جماعات أو أقسام في المجتمع ينقصها الشعور بالمساواة، ومن ثم فقد قام هؤلاء العلماء بدراسة الصراع بين البيض والزنوج وبين الرجال والنساء وبين الشباب وكبار السن وبين جماعة دينية وأخرى، وغير ذلك من

أشكال الصراع المتعددة دون الاقتصار على مجرد دراسة الصراع الطبقي في المجال الاقتصادي على النحو الذي قام به ماركس. **(طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، 2009، ص100)**

2-نظرية الصراع الجديدة عند داهرندورف:

يعد رالف داهرندروف R.Dahrendorf من بين أهم أصحاب منظور الصراع الحديث، ويرى أن الصراع شيء جوهري لأي تنظيم اجتماعي حيث يوجد تفاوت مقبول في السلطة بين الجماعات المختلفة، وهذا الصراع حول السلطة يتضمن فكرة ماركس عن الصراع الطبقي إلا أنه يشمل أيضا الصراع بين الجماعات لأسباب أخرى تختلف عن امتلاك وسائل الإنتاج، وعلى سبيل المثال قد يكون هناك صراع بين من يقومون بأعمال السكرتارية وبين المديرين في الشركة وذلك على الرغم من عدم امتلاك جماعات منهما لوسائل الإنتاج. **(طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، 2009، ص100).**

أما سبب الصراع فلا يرجع إلى العوامل المادية التي أكد عليها كارل ماركس بل يرجع إلى عوامل سيطرة الطبقة التكنولوجية على القوة والنفوذ في الدوائر التي يعملون فيها وعدم السيطرة الكتابة والموظفين الصغار على القوة والنفوذ الاجتماعي، لذا سيطرة طبقة على القوة والنفوذ هو الذي يؤجج نار الصراع الاجتماعي بين الطبقتين الاجتماعيتين.

وما يتعلق بالصناعة يعتقد رالف داهرندوف بأن الصراع لا يكون بين العمل ومالكي وسائل الإنتاج كما اعتقد كارل ماركس بل إن الصراع يكون بين العمال والطبقة التكنوقراطية، علمًا بأن الطبقة التكنوقراطية لا تمتلك المشروع الصناعي بل تديره فقط لقاء رواتب معينة، وأن هناك فصلاً في المؤسسات الصناعية الحديثة بين إدارة المشاريع وتمويلها. **(إحسان محمد الحسن، 2015، ص140).**

يعتبر رالف دارندوروف واحد من أبرز ممثلي هذا الاتجاه، وهو فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، أظهر في نظريته الصراعية اهتمامه بوضع المبادئ العامة للتغير الاجتماعي، ضمن ما وصفه بنظريات المجتمع Theories of societies ، التي شدد فيها على أساسية القوة والصراع كنتيجة محتومة مثله في ذلك مثل كارل ماركس، كما اهتم بمحددات الصراع الفعال Active conftiat؛ أي الطرق التي تولد من خلالها المؤسسات الاجتماعية نظاما جماعات ذات مصالح متصارعة، والظروف التي تصبح من خلالها هذه الجماعات أكثر تنظيما وفاعلية ونشاطا (**عبد الله محمد عبد الرحمان، 2003، ج2، 91).** **ونشير هنا إلى أهم الأفكار التي تناولها:**

القوة والصراع والتفسير الاجتماعي :

يرى دارندورف بأن هناك ميل متأصل للصراع في المجتمع قائم على المصلحة بين جماعات تمتلك القوة ومن يفتقرون إلى القوة؛ والذين سيناضلون من أجل مواقع القوة، بينما أصحاب القوة يدافعون عن مواقع قوتهم، لتمثل بذلك القوة المصدر الدائم للخلاف، ويكون الصراع القوة الخلاقة العظمى للتاريخ الإنساني وهي ضرورية، إذا كان للتنظيمات الكبرى أن تحقق أهدافها، وفي أوقات معينة كما هو الحال في حرب دفاعية، يقوم أصحاب القوة بشكل واضح جدا بتنفيذ الأهداف العامة للجماعة. بينما لا يرى دارندورف النضال من أجل القوة، باعتباره خلاصة الحياة الاجتماعية، بدليل تبني دارندورف لمفهوم القوة من فيبر، الذي يتضمن فاعلين في علاقة اجتماعية، كما يوضح دارندورف بأن نظرية الصراع، ترى أن المعايير الاجتماعية تؤسس وتصان من قبل القوة، ويمكن أن يتضح جوهرها بالاستناد إلى مصالح صاحب القوة، ويمكن النظر إلى هذا الأمر انطلاقا من حقيقة أن المعايير؛ تدعم بالجزاءات التي تتضمن السيطرة واستخدام القوة، وبشكل خاص قوة القوانين والعقوبة

وفي تحليل آخر يقترح دارندورف بأن المعايير المؤسسة، ليست سوى معايير حاكمة، تلك المعايير التي تشمل أساس التدرج الاجتماعي، وهي ذاتها تنسق وتدعم بواسطة القوة، حيث ينتج التدرج عن المعايير التي تصنف بعض الأشياء على أنها مرغوبة وأشياء أخرى على أنها غير مرغوبة. وفي كل جماعة يحدد المعايير حسب الكيفية التي ينبغي فيها على الناس أن ينتفضوا ضد أولئك الذين لا يطيعون معايير الجماعة، لأن كل جماعة لديها معايير عامة تحدد خصائص معينة على أنها جيدة، والتي تستلزم لهذا السبب وجود التعصب ضد أولئك الذين لا يتكيفون أو لا يستطيعون التكيف، لأن هناك تفاضل اجتماعي للمواقع والأعمال المختلفة التي تتطلب مهارات مختلفة تقدرها الجماعات صاحبة القوة . وتفاضل اجتماعي يركز على الصيت والثروة، ويتجلى ذلك في نظام تراتبي للمكانة الاجتماعية التي تعتمد على المهارات التي تقدمها الجماعة صاحبة القوة، التي سوف تناضل من أجل الحفاظ على موقعها، وتبين الفائدة منه ويستعمل على إقناع كل واحد بشرعيتها وأهميتها، وتتمتع الجماعات الأخرى والتي تقوم على مرتكزات القوة. **(ورث والاس، 2011، 207- 211).**

نظرية جماعات الصراع:

يرى دارندورف أن العمليات، أو الظروف التي تحيط بعملية اللامساواة المختلفة والمصالح المتصارعة، تنتج بشكل فعال عندما تلتقي الصراعات الاجتماعية، الصراع أو ما اسماه المحددات الصراع، تظهر في مكانها وبشكل نظامي بين جماعات تختلف من حيث السلطة والقوة التي تتمتع بها وتمارسها على الآخرين، وفي جميع المجتمعات ينشأ الخلاف والنزاع بين من يملكون السلطة والقوة التي تكون ملصقة بالدور الاجتماعي، أو الموقع الذي يميل الأنماط المتغيرة والمتواترة من السلطة المؤسسية، والتي تحظى بالشرعية لكونه معروفا ومحدد بواسطة المعايير الاجتماعية، كما يدعم بالجزاءات من السلطة المؤسسة التي تسبب الصراع الاجتماعي، بصورة نظامية بين أولئك الذين يمتلكون

درجة من السلطة كالحكام، وأولئك الذين لا يمتلكون السلطة كمحكومين **(أنتوني غيدنز، 2005، 75).**

الحراك والصراع الطبقي:

يرى دارندورف أن هناك ثلاث متطلبات ثنائية، لتشكل جماعات متصارعة فعالة Active interest groups، وهي التقنية والسياسية والاجتماعية. فمن الناحية التقنية أو الفنية، يرى دارندورف أن الجماعة تتطلب بعض القيادات أو المؤسسين النشطاء، بالإضافة إلى وضع عدد من المواثيق التي تحدد المبادئ العامة للأعضاء، وإطار إيديولوجي يكون أكثر فاعلية وكفاءة. ومن الناحية السياسية فان الجماعة تتطلب نوعا من الحياة الليبرالية التي تعطيها مزيدا من الحريات، لتكون أكثر حرية لممارسة ما وصفه بالصراع الفعال Active conflict . أما من الناحية الاجتماعية هناك ثلاث عوامل اجتماعية هامة تلعب دورا أساسيا في تكوين الصراع داخل الجماعات، أول هذه العوامل، يفضل أن تكون الجماعة في منطقة جغرافية واحدة، وثانيا: يجب أن تكون الجماعة بين عناصر اتصال قوية، وثالثا: أن يكون الأمر على مستوى واحد تقريبا من حيث الوسط العائلي، والتنظيمي، والتعليمي أو الثقافي.كما حرص دارندورف على أن تفسير الصراع؛ عن طريق تبنيه لعدد من المنظورات السيكولوجية، وهذا ما عالجه بالفعل فيما يعرف بالمتطلبات السيكولوجية Psychologycal Requirments ، ولا سيما أن أعضاء الجماعة المتصارعة؛ باعتبارهم كأفراد يتطلعون ويتحركون لتحقيق مصالحهم الذاتية أو الجمعية، والتي ترتبط بمكانتهم المهنية والاجتماعية، كما أن نمط الصراع بين الأفراد يرتبط ويدار بواسطة النمط أو الوسط الثقافي الموجود، وليس على أساس علاقات الملكية حسب أراء ماركس التقليدية، وهذا ما يعزز عملية الحراك الاجتماعي بين الطبقات الاجتماعية في المجتمع الرأسمالي **(عبد الله عبد الرحمن، 2003، ج2، 96-97).**

- **الصراع في الصناعية :**

يوضح دارندورف أن الصراع الصناعي اليوم، سوف يكون أقل شدة وكثافة بسبب الفصل في المؤسسات الصناعية الحديثة، بين إدارة المشاريع وتمويلها، فإدارة المشاريع الصناعية هي بيد طبقة التكنوقراطية، وهم خريجي الجامعات الحكومية، الذين لا يملكون المشاريع التي يعملون فيها بل يديرونها لقاء رواتب شهرية أو سنوية ومعينة. أما ملكية المشاريع الصناعية، فهي بيد المساهمين الذين يحلون المشاريع عن طريق عدد مهامهم، ولذا لا يواجه العمال مالكي المشروع الصناعي من المساهمين، لأن هؤلاء يمولون المشروع ويحصلون على الأرباح السنوية، في حين يواجه العمال الإداريين من خريجي الجامعات كما يرى دارندورف**(إحسان محمد الحسن،2005، 140-141).**

الصراع والدولة:

لقد ناقش دارندورف صراع الدولة؛ باعتباره الرابطة الأكثر قوة داخل المجتمع، وخاصة عندما حلل نوعية الصراع الذي ينشأ بين من يعطون الأوامر، وتمثل جماعة الصفوة التي تتقلد المناصب ضمن جماعة البيروقراطية التي تنتمي إلى حلقة السيطرة، وهذه السيطرة التي تجعلها جزءا من الطبيعة الحاكمة، ولكنها لا تحدد اهتمامات وأهداف الدولة البيروقراطية، وهذا ما يساعدنا في إيضاح الاستقرار الهائل لمن هذه الدولة البيروقراطية. الأمر الذي ظهر في تحليلي الدولة البيروقراطية، وأسند على ذلك ببعض أنماط الدولة التي ظهرت في مصر الفرعونية أو البيزنطية، لأنه كلما كان مستند السلطة الطبقية أكثر، كلما كبرت الجماعة التي سوف تسير ضد أي تهديد ما من قبل جماعة الصراع المنظمة للخاضعين **(عبد الله عبد الرحمن، 2003،ج2، 97-98)**

3-نظرية الصراع الجديدة عند لويس كوزر

يعتبر لويس كوزر؛ أحد رواد الماركسية المحدثة أو نظرية الصراع conflict ،الذين امتزجت كتاباتهم السوسيولوجية بخبرتهم المهنية، كأستاذ لعلم الاجتماع في العديد من الجامعات الأمريكية والأوروبية، وقد ظهرت اهتمامات كوزر السوسيولوجية التي أسهمت بتحليلات الصراع في العديد من مؤلفاته، و يعتبر كتابه رواد الفكر السوسيولوجي Masters of sociological thought، أحد المراجع السوسيولوجية الهامة سواء في مجال النظرية السوسيولوجية أو الفكر الاجتماعي عامة. **(عبد الله محمد عبد الرحمن، 2003، ج2، 100-101)**

تأثر كوزر بالكتابات المبكرة حول الصراع التي كتبها عالم الاجتماع الألماني جورج زيمل G.Simmel وتتضمن نظرية كوزر عناصر من كل من المنظور الوظيفي ومنظور الصراع، وذلك على النحو الذي يستدل عليه من مؤلفه بعنوان (وظائف الصراع الاجتماعي) The Functions of social conflict حيث عالج الصراع على اعتبار أنه جانب هام من جوانب الحياة يوجد في جميع المجتمعات.

وقد قام كوزر بتعريف الصراع تعريفًا واسعًا على اعتبار أنه " الكفاح حول القيم، والمطالبة بالمكانة النادرة والقوة والموارد، كما أنه يتمثل في تلك الحالة التي يكون فيها هدف الجماعات المتصارعة التخفيف من حدّة الضرر أو الإصابة أو التخلص من منافسيهم. **(طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، 2009، ص101).**

كما قام كوزر بدراسة كل من وظائف الصراع والأضرار أو المعوقات أو الخلل الوظيفي Dysfunction الناجم عن الصراع، وقد ذهب إلى أن الصراع بين جملتين يمكن أن يؤدي إلى زيادة الترابط والتماسك الداخلي لكل جماعة وعلى سبيل المثال نجد أن أعضاء فريق كرة السلة الذين يستعدون لإحدى المباريات الهامة قد يزداد ترابطهم وتماسكهم الداخلي استعدادا للمباراة الهامة القادمة، كما قد يؤدي الصراع والمنافسة إلى

ترابط الأحزاب المتعارضة وزيادة تماسكها، وذلك عندما يؤدي الصراع إلى قيام الجماعات بالاندماج وتكوين التحالفات ضد العدو المشترك، كما قد يؤدي الصراع إلى جذب انتباه الذين يشغلون مراكز القوة وشعورهم بحاجة المجتمع إلى الإصلاح. **(طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، 2009، ص101).**

وعموما يمكن إجمال إسهامات كوزر حول نظرية الصراع في نقطتين أساسيتين، أولهما: مناقشة للصراع الاجتماعي Social conflict، باعتباره نتاجا لمجموعة من العوامل، أكثر منه ارتباطا ونتاجا لمصالح الجماعات المتصارعة Group interests، وثانيا: اهتمامه بدراسة نتائج الصراع the consequnces of conflict**(ورث والاس، 2011-2012، 222)**. ويمكن التفصيل أكثر في هذه النقاط فيما يلي :

- **أصل الصراع الاجتماعي The origin of social conflict:**

اهتم كوزر ضمن مناقشته لمصدر الصراع الاجتماعي، بالدور الذي تلعبه عواطف الناس People Emotions في ظهور الصراع الاجتماعي. فلقد أكد على أراء زيمل حول مدى تأثير عواطف الناس على ظهور الصراع العدائيوخاصة بين الأفراد الذين تجمعهم علاقات اجتماعية قوية، حيث تظهر مظاهر الحب والكراهية بصورة واضحة، ضمن إطار هذه العلاقات والتي تنتج عن نوعية العواطف، وتأثيرها على طبيعة علاقاتهم الحياتية، كما حاول كوزر أن يوضح طبيعة تكوين الصراع الاجتماعي، الذي يتغير ويتطور بصورة سريعة نسبة لعواطف الناس، والذي يظهر في العديد من مظاهر الحياة البشرية والعلاقات الاجتماعية، والتي قد تزيد قوة الروابط والعلاقات، وليس من الضروري أن تصبح هذه العواطف مؤشرا لوجود الصراع وعدم الاستقرار فقط. **(عبد الله عبد الرحمن، 2003، 102).**

- **نتائج ووظائف الصراع The consequences and functions of conflict:**

لقد سعى كوزر؛ ضمن نظريته عن الصراع الاجتماعي، لتحليل لطبيعة النتائج ووظائف الصراع التي غالبا ما تؤدي إلى حدوث التغير والتطور الاجتماعي، وإن كان الهدف الأساسي الذي سعى عن طريقه كوزر لتحليل الدور الوظيفي للصراع في المحافظة على تماسك الجماعةGroupcohesion، كأحد أهم النتائج الهامة لحدوث الصراع الذي يرى أن له مظاهر ونتائج محددة، ولقد ميز كوزر بين الصراع الخارجي والداخلي بالنسبة للجماعة ، ويوضح بأن كلا من النوعين المهيمن، يمكن أن يعرف الجماعة ويؤسس هويتها ويحفظ استقرارها ويزيد بتماسكها، ويمكن توضيح ذلك من خلال ما يلي :

***الصراع الخارجي Excrnal comflict:** يؤكد كوزر على ضرورة الصراع الخارجي في تأسيس هوية الجماعة، وتقوية الروابط والعلاقات داخل الجماعة، ولا سيما أنه يحث الأفراد نحو تماسك جماعتهم وزيادة وعيهم الجمعي حول مصالحهم وأهدافهم ومتطلباتهم داخل البناءات الاجتماعية، مؤكدا النتائج السلبية التي قد تظهر نتيجة وجود عناصر التفكيك بينهم، كالشعور العدائي والصراع الحقيقي يعتبر عنصرا هاما لزيادة تكتل الجماعة وتكوينها، متبعا بذلك خطى كل من زيمل وماركس الذي يصور أن الصراع وحده فقط يمكن أن يخلق الوعي الذاتي الطبقي.

***الصراع الداخلي Internal comflict:** يتبع كوزر دوركايم وماركس وميد عندما نظروا إلى الصراع جميعا، بأنه يعكس مظاهر الانحلال والانحراف، الذي يظهر بين أعضاء الجماعة، ومن ثم فإن الجماعة تحرص على ضرورة تماسكها، وذلك عن طريق وجود عدد من المعايير Norms، التي تقوم بتقويم وتصحيح السلوك الفردي

لأعضاء الجماعة، وإن كان كوزر يضيف إلى ذلك الرأي، بأن الصراع الداخلي من شأنه أن يزيد تماسك وبقاء الجماعة والاستقرار، كما يؤكد على رأي زيمل خاصة، بأن الصراع الداخلي يعتبر صمام أمن وهام ، ويحول دون حدوث مظاهر الإحباط، ونجاح حدوث العداءات التي تؤدي إلى انهيار الجماعة كبناء **(عبد الله محمد عبد الرحمن، 2003، ج2، 103-105).**

كما ركز كوزر إلى فكرة الولاءات المتقاطعة ، ويوضح بأن الاعتماد المتبادل يكبح الانشقاقات الأساسية ، ولهذا فإن الاعتماد المتبادل يجعل الصراع الداخلي المسبب للشقاق أقل احتمالية بكثير، ويقلل من دور مربح يمكن أن يكشف الصراع الخارجي فيه عن جماعة غير متماسكة،و أن الاعتماد المتبادل يعني أن الناس الذين تجمعهم مصالح عامة مشتركة في علاقة ما، هم متعارضون في علاقة أخرى، ولذلك فإن قضية التجاهل والاستقطاب تكون أقل احتمالا، ورغم ذلك، فهناك كذلك عملية سيكولوجية متضمنة يوضح كوزر، بأن الصراعات أكثر شدة وكثافة عندما تشمل جماعات استعبادية Exclusive ، وهذا يزيد بشكل إضافي ارجحية أن الصراعات الشقاقية سوف تحدث في المجتمعات التي تؤيد فيها جماعات غير متداخلة ، وهذا ما يشير لفكرة كوزر حول الصراع الاجتماعي الثقافي**(ورث والاس، 2011-2012، 227-229) وعموما** يمكن القول: أن نظرية كوزر في الصراع، تكمن في إيضاح بأن الصراع قد لا يكون غالبا مسببا للشقاق من الناحية الاجتماعية، ولا مصدرا للتغيير كذلك، وهذا غير مقنع تماما للمجتمعات المعقدة وذات الاعتمادية المتبادلة، والتي هي بشكل محدد ليست صلبة ربما شهد صراعات مسببة للشقاق إلى حد كبير، بينما المجتمعات الصلبة الهيراركية قد تدوم وتعيش لقرون دون صراع تدميري، كما يؤكد كوزر على وفاق الصراع، على الرغم من أن الصراع التصحيحي المقيد أحادي الجانب، في بداية عمله يصف كوزر الصراع الاجتماعي، بأنه نضال يحاول فيه الفرقاء أن يحددوا خصومهم، ويعملوا على الأضرار

بهم، أو القضاء عليهم، وبعد ذلك ينظر إليه المرء باستهزاء، لأنه يهتم كثيرا بمثل هذا السلوك، أو لأنه يدرك بأن استقرار العديد من المرافق يرتكز على القوة والاضطهاد (**ورث والاس، 2011-2012، 227-230**).

نظرية الصراع الحديثة عند راندال كولينز R.Collins :

يعتبر راند كولينز؛ من أهم رواد الماركسية المحدثة، وأكثرهم نشاطا في تطوير الاهتمام بمنظور الصراع، وجعله مدخلا تحليلا هاما يهتم به الكثير من علماء الاجتماع الأمريكي، بفضل التحليلات التي اكتسب أهمية من خلال الخلفية الأكاديمية والمهنية التي حصل عليها، من عدد من البحوث التي قام بأدائها الدراسات العالمية بالولايات المتحدة، مما أتاح الكثير من الفرص لتعرف على أساليب البحث الإمبريقي، والاستفادة من خبرات العديد من التحليلات النظرية لمجوعة كبيرة من علماء الاجتماع الأمريكيين في هذه الجامعات، كما أعاد تقييم العديد من التحليلات الوظيفية، ولا سيما أراء دوركايم وتأثر كولينز بكتابات العديد من علماء الاجتماع من أمثال ميدMead ، وشوتزSchutz ، وجوفمان Goffman، واهتم كثيرا بعدد من المداخل السوسيولوجية الأخرى Sociological- Micro Perspectives ،مثل الفينومينولوجة والتفاعلية الرمزية (**عبد الله عبد الرحمن، 2003، ج2، 110-111**).

تقوم نظرية الصراع عند كولينز على افتراض هام مؤداه، توجد مجموعة معينة من السلع Goods التي تتمثل في القوة والهيمنة ، وما يرتبط بها من عملية توزيع الثروة، ويسعى الناس دائما للحصول عليها في كل المجتمعات، تحقيقا لمصالحهم الذاتية من الحصول على هذه السلع التي في العالم، تكون موزع بصور غير عادلة ومتساوية، مما يزيد من عملية الطموح وزيادة سعيهم في الحصول على السلع مستقبلا، الأمر الذي ينتج عملية الصراع الدائمة والمضادة، وإن مثل هذا الصراع يمكن أن يتخذ مظاهر عديدة، لكن

لوكيز يعتقد بأن القهر المباشر يقع في قلب تلك الأشكال، وتمثل القوة شيئا ما يستطيع الناس دائما العمل به، لكن بعض الناس دائما أفضل حالا من غيرهم، فيما يتعلق بالعمل بها وفوق كل ذلك أيضا، هناك صراع لأن القهر العنيف يمثل دائما مصدرا محتملا وهو من نوع حصيلة الصفر **(ورث والاس،2011-233،2012)**.

كما حاول **كولينز** أن يبين نموذج فيبر التعددي على نموذج ماركس الأحادي، ويجادل بأن أنظمة التدرج المختلفة لا تترتب على خط واحد، بل تسير في ذلك على خطى فيبر في اقتراحه بأن هناك ثلاث مجالات أساسية في الحياة، تجعل الناس من خلالها على مصادر أقل أو أكثر وسيطرة أو خضوع أقل أو أكثر، وهذه المجالات مع بعضها تخلق أنماط التدرج الاجتماعي، التي لا تعتبر احد جوانبه ذا أولوية، بل يرى أن الموقف الاجتماعي للناس هو ببساطة جعله مواردهم ومواقفهم في عدد من المجالات المختلفة، وتتمثل في : أولا- المهن Occupations: والتي يمكن تصنيفها إلى مجموعات متعددة، وثانيا: المجتمعات المحلية Communities، حيث يعيش الناس مع وجود تباين بينهم من حيث مكانة الجماعات الاجتماعية، التي ينتمون إليها ويشمل ذلك أيضا العمر، والنوع، والسلالة، و المستويات الثقافية، وثالثا: المجال السياسي PolitricalArena، حيث توجد الأحزاب المختلفة، والتي تسعى للحصول على القوة السياسية وفي كل حالة، يكون العنصر ألهام الذي يوحد للسلوك ممثلا في الوضع أو الدرجة، التي عن طريقها يسعى الناس للسيطرة على الآخرين من أجل الحصول على الثروة، والمكانة، والهيبة **(عبد الله محمد عبد الرحمن، 2003، 113)**.

نظريةالصراع الجديدة عند رايت ميلز (1916-1962) عالم اجتماعي وسياسي أمريكي استطاع نشر العديد من المؤلفات التي أشهرها كتاب " عمال الياقات البيضاء " وكتاب " نخبة القوة " وكتاب " التطور الاجتماعي" الذي ألفه مع زميله هانز كيرث، يعد

سي رايت ملز من أهم علماء الاجتماع الصراعيين في العالم وأن نظريته الصراعية توجد في كتابه " نخبة القوة ". **(إحسان محمد الحسن، 2015، ص141).**

احتضن نظرية ماركس وتبنى أفكار قيبلن وباريتو استطاع تأليف كتاب " نخبة القوة " وفي هذا الكتاب طرح أفكاره الصراعية التي مفادها بأن الصراع يحدث بين الفئة التي تمتلك الملكية وتشغل مراكز القوة والنفوذ والتأثير وبين جماهير الشعب التي لا تمتلك الملكية ولا تحتل مراكز القوة والنفوذ والتأثير في المجتمع. **(إحسان محمد الحسن، 2015، ص142).**

المحاضرة الثالثة: نوربرت الياس والبنيوية التكوينية

1-التعريف ب نوربرت إلياس: Norbert Elias

ولد نوربيرت إلياس عام 1897 في عائلة ميسورة الحال إلى حد ما من مدينة بريسلو (حاليا Wroclazw) وهناك تلقى تعليما ألمانيا كلاسيكيا، واستدعيّ للتعبئة عام 1915، وفي نهاية الحرب درس الطب والفلسفة، في عام 1925 اتجه صوب السوسيولوجيا وذهب ليعيش في هيدلبرغ التي كان ماكس فيبر قد درّس فيها، ثم تابع كارل مانهايم الذي أصبح مساعده في فرانكفورت.

وأمام صعود النازية ترك إلياس اليهودي والديمقراطي ألمانيا عام 1935 ليعيش في باريس سنتين، ثم في لندن وهناك كتب كتابه الأول حول " سيرورة الحضارة " ظهر الكتاب في جزأين عام 1939 في بال، ولم يلفت نظر أحد وخلال 35 سنة عمل مدرسا للسوسيولوجيا في كامبريدج وليكستر وفي غانا ثم استقر في انكلترا، واتخذت سيرته المهنية منحى آخر مع طبع كتابه مرة ثانية عام 1969، وأضاف إليه مجلدا جديدا وصار اسم المجلدات الثلاثة: حضارة آداب السلوك، دينامية الغرب ومجتمع البلاط وبعدها صار يدعي للتعليم في أمستردام وفي بيلفيلد بألمانيا حيث حظيت أفكاره بالتقدير. **(فليب كابان، ص185-186).**

وسمحت له ثلاث سنوات من البحث في المتحف البريطاني بإكمال ما يعتبر عمله الكبير The Civilising Process الذي نشر في سويسرا عام 1939، ولم يصدر باللغة الانكليزية حتى عام 1978، وحصل عام 1954 على منصب أكاديمي في جامعة ليشتر ثم حصل فيما بعد على مناصب جامعية في غانا وفرانكفورت وبيلفيلد وأمستردام، وتوفي في آب/أغسطس عام 1990 في عمر الثالثة والتسعين. **(جون سكوت، 2009، ص37-38).**

2-تعريف البنيوية التكوينيةStructuralisme génétique

إن عبارة " البنيوية التكوينية" من الناحية اللغوية هي ترجمة علمية اصطلاحية للأصل الفرنسي: Le Structuralisme génétique فإذا كانت كلمة Structuralisme مشتقة من كلمة Structure أي البينية، فإن كلمة génétique بقيت محل خلاف من الترجمات المختلفة، فتارة يقال إن معناها التوليدية، وتارة أخرى التكوينية.

أما من الناحية الاصطلاحية فإذا أخذنا كلمة Génétique و ترجمناها بالتكوينية نجد لها ما يبررها كمفهوم فهي صفة مستنبطة من الأصل الاشتقاقي "la genése" التي تعني التكوين والدالة على مجموعة الأفعال أو العناصر التي تساهم في تشكل الشيء، ومن جهة ثانية فالاصطلاح: génétique – genése ، أي: تكوين – تكوينية، يختص في الاستعمال الفرنسي الأصلي بميدان النقد كمجال خصوصي أولي لهذا المصطلح **(محمد الأمين بحري،2015، 139-141).**

وعلى العموم، فالبنيوية التكوينية هي مقاربة سوسيولوجية وظيفية، تهدف إلى دراسة الظواهر الأدبية والفنية والثقافية فهما وتفسيرا، بغية رصد رؤى العالم، من خلال عقد تماثل ضمني بين الأدب والمجتمع، مع استقراء الأوضاع الجدلية التي تحكمت في توليد البنية النصية الداخلية.

(http://www.almothaqaf.com/882136-2014-07-13-00-54-23

3-المبادئ الأساسية العامة التي تعتمد عليها النظرية البنيوية: تعتمد النظرية البنيوية على عدد من المبادئ الأساسية العامة التي يمكن تحديدها بالنقاط الآتية:

- ✓ لكل مجتمع أنساني بناء اجتماعي متكامل.

✓ البناء الاجتماعي هذا يتكون من نظم اجتماعية فرعية أو مؤسسات اجتماعية ذات أغراض محددة كالمؤسسات الدينية والمؤسسات الاقتصادية والمؤسسات السياسية والمؤسسات التربوية والمؤسسات العائلية والمؤسسات العسكرية وهكذا.

✓ تكون هذه النظم الاجتماعية الفرعية مترابطة ومتساندة بعضها مع بعض.

✓ إذا حدث تغيير في أي من هذه النظم والمؤسسات فإن هذا التغيير لابد أن يؤثر على بقية النظم والمؤسسات إذ يغيرها من طور إلى طور آخر.

✓ البناء الاجتماعي يمكن تحليله إلى عناصره الأولية وعناصر البناء الاجتماعي هي المؤسسات الاجتماعية والأدوار البنيوية والحقوق والواجبات الاجتماعية.

✓ للبناء الاجتماعي نسقين النسق العمومي والنسق الأفقي؛ فهدف النسق العمومي هو السيطرة والضبط بينها هدف النسق الأفقي هو تحديد مكان أو موقع المسؤولية ومراعاة الاختصاص وتقسيم العمل وأخيرا زيادة حجم المؤسسة وتوسعها.

✓ تعتمد النظرية البنيوية بنظام قيمي يحدد واجبات الأدوار وحقوقها ويرسم قنوات الاتصال بين الأدوار البنيوية ويوضح الممارسات التي يقبلها النظام ويقرها والممارسات التي ينتجها النظام ويرفضها.

✓ تحدد النظرية البنيوية العلاقة المتفاعلة بين الدور الاجتماعي والشخصية من جهة وبين الدور الاجتماعي والبناء الاجتماعي من جهة ثانية لأن الدور هو حلقة الوصل بين الشخصية والبناء أو بين الفرد والمجتمع.

✓ تحدد النظرية البنيوية قوى أو عوامل الثبات وقوى أو عوامل التغير الاجتماعي، فمن قوى الثبات أو السكون الاجتماعي أساليب التنشئة الاجتماعية ووسائل الضبط الاجتماعي وبخاصة الدين والقانون، ومن عوامل التغير الاجتماعي الحرب والثورة والتصنيع والتحضر والتنمية وتغير النظام السياسي لسبب أو لآخر...إلخ. **(إحسان محمد الحسن، 2015، ص37-38).**

4-المنهجية السوسيولوجية عند نوربرت الياس:

يتبنى نوربرت إلياس مقاربة سوسيولوجية توفيقية تجمع بين الفهم والتفسير، بين التصور الكلي عند إميل دوركايم والتصور الفردي عند ماكس فيبر، بين الفعل والبنية المجتمعية عبر عملية الانبناء والهابيتوس. ومن هنا، فمقاربته انبنائية (Configuration). بمعنى أن الواقع الاجتماعي يبنى من قبل الأفراد والفاعلين المجتمعيين، بناء على خبرات ماضية مستضمرة، أو خبرات حاضرة تستمد من الحياة اليومية، أو تتكون بواسطة الهابيتوس. وتشتغل هذه الخبرات على أساس أنها جبريات لاشعورية ولاواعية. وعلى الرغم من ذلك، يقوم الأفراد بحساباتهم، ويتخذون قراراتهم. أضف إلى ذلك، أن هذه الخبرات هي عبارة عن هابيتوس مجتمعي، يتبلور في شكل معايير وقيم وعوائد يتشربها الفرد انطلاقا من المجتمع (الأسرة، والشارع، والقبيلة، والوطن، والأمة...).

بمعنى أن القيم تنتقل عند الأفراد من جيل إلى آخر، فيتمثلونها على أساس أنها معايير ومقاييس للتكيف والتطبع مع المجتمع. وتشكل هذه المعايير والتصرفات والسلوكيات أدوات للمراقبة الذاتية والمحاسبة الشخصية. وقد استمدها الأفراد من المجتمع ومن حياتهم اليومية على حد سواء. وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن المجتمع يمارس تأثيره في الفرد. كما يمارس الفرد تأثيره في المجتمع باختياراته وقراراته وإبداعاته.

(http://www.almothaqaf.com/idea2015/890347.html)

5-أهم المفاهيم السوسيولوجية عند نوربرت الياس

4-1- صيرورة الحضارة: يوضح إلياس أن " الحضارة " هي مسألة آداب السلوك وخاصة تلك المتعلق بالقواعد الصغيرة والكبيرة التي تفرض نفسها على استخدام الجسد وإشباع الحاجات والغرائز والرغبات البشرية، غير أن هذا البعد الأخلاقي عرف تطورا

ملحوظا في أوروبا بدءًا من عصر النهضة، كان الإنسان القروسطي يعيش في نوع من البربرية الساذجة إلى حد ما، وفي حرية حقيقية بخصوص التعبير العنيف عن مشاعره ورغباته ولإشباع حاجاته الأكثر مادية دونما انشغال بنظرة الغير، وبدءًا من القرن 16 شرع كل ذلك (اللياقة، آداب الطعام، قواعد الحياء والحشمة) بالقوننة عن طريق نبلاء البلاط، وفي القرن 18 استولى البرجوازيون على آداب السلوك هذه، وفي القرن 19 بلغت الحركة أوجها وشاعت أيضا، كان العصرُ عصرَ الأخلاق الظهرية Puritain التي تدعى " النظافة (العناية الصحية) Hygiène ".

سلطة الدولة هي محرك الحضارة: إن تطور آداب السلوك؛ كما يوضح إلياس ما كان له أن يحدث دون " تدرجين المحاربين " وتحويلهم إلى نبلاء في البلاط: نشاهد بالفعل بين القرنين 12-18، في فرنسا على الأقل صعود الملكية وتحول الطبقات الإقطاعية إلى نبلاء البلاط، وهناك فرضَ الأمير أثره على كامل حياة المحيطين به في البلاط: الحب والحرب وآداب المائدة واللياقة وقواعد النزاعات. وفي الوقت ذاته كان المجتمع يغتني ويزداد تعقيدا فأصبح الناس أكثر اعتمادا على بعضهم البعض، وارتبطوا "عضويا " عن طريق تقسيم العمل ولم يعودوا يقدرون على العيش منفصلين في جماعات منغلقة على نفسها، وهنا كما يقدر إلياس يكمن السببان الرئيسيان لظهور أخلاقٍ مؤسسة على السيطرة المتزايدة على الغزائر البدنية والوجدانية، في الطبقتين المهيمنتين؛ النبلاء والبرجوازية ولم يعد الأمر متعلقا فقط بتطبيق قواعد اللياقة والحياء والتحاشي، إنما بالوصول إلى الضبط الذاتي لكل واحد خاصة فيما يتعلق بالاحتكاكات الجسدية والجنس والعنف. **(فليب كابان، ص:182).**

4-2- مفهوم السوسيولوجيا:

تهدف السوسيولوجيا،عند نوربرت إلياس، إلى دراسة الأفراد والمجتمع على حد سواء، وكذلك على دراسة العلاقات الموجودة بين الأفراد داخل المجتمع، إذ لا يمكن دراسة الفرد بمعزل عن الجماعة أو المجتمع. وللمجتمع وبنياته ومؤسساته تأثيرا واضحا في هؤلاء الأفراد إلى حد الجبرية والحتمية. ويعني هذا أن إلياس يوفق بين الفعل وبنية المجتمع على غرار بيير بورديو(Bourdueu)، ولوسيان كولدمان(L.Goldmann)، وجيدينز(Giddens)، وغيرهم...أي: يجمع بين الفهم والتفسير، بين الذات والموضوع، بين الحتمية والحرية، بين المنهجية الكلية لدوركايم والمنهجية الفردية لماكس فيبر. ويسمى هذا الجمع بالإنبناء السوسيولوجي.

كما تعنى السوسيولوجيا عند نوربرت الياس بدراسة آداب السلوك لدى الأفراد، وفهم أفعالهم وسلوكياتهم، ولا فرق بين السوسيولوجيا والسيكولوجيا عنده، ولا سيما أن الباحث يدرس المجال العاطفي والشعوري والانفعالي والوجداني لدى الكائن الإنساني، في ضوء المقاربة السوسيولوجية.

أمامنهج نوربرت في السوسيولوجيا، فهو يتبنى مقاربة سوسيولوجية توفيقية تجمع بين الفهم والتفسير، بين التصور الكلي عند إميل دوركايم والتصور الفردي عند ماكس فيبر، بين الفعل والبنية المجتمعية عبر عملية الانبناء والهابيتوس .ومن هنا، فمقاربته انبنائية بامتياز .(Configuration)بمعنى أن الواقع الاجتماعي يبنى من قبل الأفراد والفاعلين المجتمعيين، بناء على خبرات ماضية مستضمرة، أو خبرات حاضرة تستمد من الحياة اليومية

4-3- ثنائية الالتزام والحياد:

استعمل نوربرت إلياس، في كتابه (مدخل إلى سوسيولوجيا المعرفة)، مفهومي الالتزام والحياد، ويحيل المفهومان معا على ثنائية الذاتية والموضوعية. ويعني هذا أن الدارس يبحث عن الطريقة التي ينبغي أن يتعامل بها السوسيولوجي مع الظواهر المجتمعية، فهل سيبقى محايدا أم يدخل ذاته في البحث؟

الهابتوس:وظف نوربرت إلياس مصطلح الهابيتوس (Habitus)في الثلاثينيات من القرن العشرين، قبل أن يستعمله بيير بورديو في كتاباته السوسيولوجية المتنوعة. ويعني الهابيتوس عند الباحث تلك المعرفة المجتمعية المستضمرة أو المخزنة لدى الأفراد بشكل غير واع، وتتجذر مع مرور الوقت بفعل الأسرة أو المؤسسة أو الحزب أو الدولة. وبالتالي، تدل على هوية الفرد. كما تدل على هوية الجماعة.

(http://www.almothaqaf.com/idea2015/890347.html)

إن قدرة إلياس على المزج بين الأوصاف الجزئية والأوصاف الكلية للعمليات الاجتماعية وعلى تجاوز الانقسام الثنائي بين الفرد والمجتمع، وعلى المزج بين الرؤية النظرية العميقة والسعة المذهلة للبرهان التجريبي وعلى تقديم وصف اجتماعي وتاريخي دقيق وثابت للعالم. **(سكوت جون ، 2009، ص43).**

وتتمثل المشكلة الحالية في علم الاجتماع البنيوي في أنه لا يزال- إلى حد كبير- خليطًا من أفكار مشتقة من عدّة تخصصات منها علم اللغة (سوسير) والانتروبولوجيا (ليفي شتراوس) وعلم النفس (فرويد، لاكان) والماركسية (ألتوسير). وسوف تظل البنيوية على هامش علم الاجتماع إلى أن يتم دمج هذه الأفكار معًا بطريقة متسقة، ومع ذلك فإن التطورات الحادثة في التخصصات ذات الصلة تطورات مهمة وجاذبة لعلماء الاجتماع

إلى الحد الذي يرجح معه أن تلقى النظرية البنيوية في علم الاجتماع مزيدًا من الاهتمام في السنوات المقبلة. (مصطفى خلف عبد الجواد، 2009، ص:359)

المحاضرة الرابعة: بيار بورديو والبنيوية الجنينية

بيار بورديو Pierre Bourdieu:

ولد بيار بورديو (1930-2002) في بلدة صغيرة في الريف الجنوبي الشرقي لفرنسا، وكان ابنا لموظف بسيط في الخدمة المدنية قريبا من عالم الكفاح لفلاحي الجنوب، رافضا لأي ثقافة شيوعية واستالينية. وليصبح أحد أعظم علماء الاجتماع في النصف الثاني من القرن العشرين، وأكثرهم شهرة في سياق الكتابات ضمن الإطار النظري النقدي، تخرج من مدرسة المعلمين العليا بباريس، وأصبح مدير الدراسات في كلية الدراسات العليا بباريس، وهو مؤسس ومدير مركز علم الاجتماع الأوروبي، وتقلد منصب أستاذ في كلية فرنسا من عام 1982 الى 2001.

حيث جمع في فكره بين ثلاثة مؤسسين لعلم الاجتماع وهم كارل ماركس Karl Marxواميل دوركايمEmile Durkheim وماكس فيبرMax Weber. وفي العقد الأخير من حياته أصبح بورديو معروف على نطاق واسع ليس في فرنسا فقط ولكن في بلدان أخرى، خصوصا في ألمانيا بسبب معارضته لما وصفه بالسوط الليبرالي الجديد الذي يجلد عالمنا،وأصبح يقرأ له على نطاق واسع من قبل معظم العلماء الاجتماعيين الناطقين باللغة الإنجليزية. كما عرف بورديو بشكل خاص بكتاب آليات الاستنساخ الاجتماعي المدرسية، كتاب الوراثة... وقد طور فضلا عن ذلك نتاجا متعدد الاشكال في ميادين عدة مع حرصه على ألا ينفصل أبدا الإعداد النظري كليا عن عملية التحري(**فليب كوركوف،2013، 28**).

البنيوية الجنينيية عند بيار بورديو:

يعرف بيار بورديو البنيوية الجنينية أو التوليدية او النشوئية النقدية كما يلي" إذا كنت أحب لعبة التوصيمات أقول بأنني أحاول صياغة بنيوية نشوئية: لا يمكن فيها عزل تحليل البنى الموضوعية-بنى الحقول المختلفة-عن تحليل نشوء البنى الذهنية، عند الافراد البيولوجيين التي هي إنتاج لاندماج البنى الاجتماعية ولتحليل نشوء هذه البنى ذاتها". حيث يعطي لكلمة بنيوية أو بنيوي معنى مختلف عن ذلك الذي تعطيه لها تقاليد دو سوسير Du Saussureوليفي ستراوسLevi Strauss، مؤكدا انها توجد في العالم الاجتماعي ذاته وليس فقط في المنظومات الرمزية والكلامية والأساطير... توجد بنى موضوعية ومستقلة عن وعي وإرادة العاملين القادرة على توجيه أو اخضاع ممارساتهم أو تمثلاتهم. ومن خلال بنائية توجد نشأة اجتماعية من جهة، لبنى الادراك والتفكير والفعل ومن جهة أخرى نشأة للبنى الاجتماعية وخاصة لما أسماه الحقول.

وعموما نستطيع القول بأن البنيوية التوليدية تلتصق بسوسيولوجيا بورديو، الذي استعاد لعبة التوصيمات فقد لحسابه الخاص رغم انه لا يعترف بها، لكي يصف مقاربته التي يوجد مبدأها عند ج.بياجيه J.Piaget،إذ عمد إلى توظيفها معتقدا أنها تختصر بشكل شبه مطابق نظريته عن العالم الاجتماعي التي أعدها أثناء أبحاثه الإمبريقية. وهو بهذا الصيغة يشير في الوقت ذاته إلى مقاربته وإلى ما تتعارض معه. ذلك أن نظريته التطبيقية لا تنفصل عن التحاليل البناية مثل تحاليل ليفي ستراوس و التوسير Altosir، التي بنى معها وضدها نموذجه التفسيري للظاهرة في علم الاجتماع. **(بوبكر بزخريسة، 2017، 38-39).**

والبنيوية الجنينية لبورديو (1930-2002) التي يمكن تلخيصها في هاتين المقولتين: الأبنية البانية والأبنية المبنية؛ فالفرد محكوم في نفس الوقت ببنية اجتماعية

طبقية ومؤسسات تعليمية تشجع التفاوت الاجتماعي وبنية تسمح للفرد بهامش من الاستقلالية في حقل معين والتي تسمح له برسم إستراتيجية معينة وهذه البنية هي التي يسميها بورديو البنية البانية. **(دبلة عبد العالي ، 2011، ص24-26)**

-نسق المواقف Coordinate positions:

إن الدرس الأولي للبنيوية الذي يدعو إلى تصويب أنساق العلاقات الذي يقوم على التمسك بكشف طبيعة العلاقات وطبيعة نسق العلاقات التي تنظم الموضوع المدروس وتمييز ما يمكن أن نطلق عليه الموضوعات " الصادقة" Vrais أو " الخاطئة" Faux: والتي تكشف عن مجموعة من العلاقات الداخلية و نسقا من العلاقات الذي يسمح تحليله بالوصول إلى تفسير وظائفها Fonctionnement، من أجل إظهار منطق النسق، مما يفرض اسقاط بعض الظواهر والقيام بعملية استكشاف متعددة الجوانب للبنى أو بالأحرى، نسق المواقف والعلاقات الذي يفرض معنى حركة بحث مثلثة tripel mouvementالتي تظهر في الكتاب المخصص للدراسة الاجتماعية للجامعة الفرنسية المعنون Homo académicus وترتكز على مجموعة من العمليات أهمها:

-الإسقاط Réduction:حيث تفرض عملية الاسقاط نفسها عندما نطرح مسألة النسق الوحيد للعلاقات الاجتماعية، أما المسائل المتعددة المتعلقة مثلا بتاريخ المؤسسة، البعيد أو القريب، والمسائل المحرجة حول وسائل الحصول على الميزنيات، وعلاقات المؤسسة المتعددة مع محيطها الاجتماعي والسياسي، فيتم استبعادها، لأنه من الواضح أن عملية الإسقاط هذه تتقرر حسب متطلبات المسألة المطروحة.

-التعليم Repérage: يؤدي تعليم النسق كما يرى بورديو إلى توضيح نسقين من المواقف نجدهما متداخلين ومختلفين كليا في الوقت نفسه في الجامعة، حيث يوزع النسق الداخلي في المؤسسة مواقف السلطات بدءا بمواقف سلطات القرار والنفوذ وانتهائه

بالمواقف المهيمن عليها، المحرومة من السلطة والنفوذ، في حين يوزع النسق الثاني المواقف حسب مراكز السلطة والنفوذ المكتسبة، عن طريق المنشورات والمخصصات العلمية وشبه العلمية والتظاهرات بالقرب من الجماعات العلمية الأجنبية ...وهو نسق داخلي وخارجي معا. فمثلا يمكن لأستاذ أن يتمتع بموقع شرعي قوي داخل النسق الثاني موقع محض علمي وبسلطة ضعيفة داخل النسق الأول.

لكن هذه الحقيقة لا تظهر ضمن نسق العلاقات، بل ينبغي من أجل إظهارها أن نبحث عن الوقائع الظاهرة للعيان كإرث التاريخ، تدفق الطلاب، الضغوط الممارسة على مقدمي الأموال... وأن نبحث عن الوقائع المستترة والخفية التي تؤهلنا أن نفسر الظاهر وأن نفترض أن مواقف وأحكام وحوافز أصحاب الشأن المنتفعين تحددها، بشكل واسع، البنية، وبكلام أدق يحددها الموقع الذي يشغله المنتفع داخل النسق، إننا من جديد نجد هنا الموضوعة الجوهرية للطرح البنيوي التي تفترض أن النسق يفسر الجزء ويحلله، بشكل الكبير. وهنا يوضح بيار بورديو كيف أن البنيات هي أساس الإدراكات Perceptions والأحكام Jugements والسلوكياتComportements، وبتعابير الواقعية والموضوعات، قد يمكن القول إن بنية النسق هي أكثر واقعية من المقاصد أو الحوافز الفردية، إذ تتمتع العلاقات الاجتماعية بواقعية أكثر من واقعية الأشخاص الذين تربط فيما بينهم.

-**التطوير Devzloppement:** لكن هذا الكشف لنسق العلاقات الاجتماعية لا يشكل سوى مرحلة من مراحل البحث، وهي مرحلة تمهيدية لتحليل كالنتائج النسق، العامة أو الجزئية، ويقوم جهد البحث حينها على تمييز كل الحلقات المترابطة، العملية والرمزية والأيديولوجية، وكل السلوكياتالفردية التي يحددها نسق العلاقات هذا، أو بناء الوقائع الجزئية بالذات، وقد نستطيع أن نتبين ذلك على وجه أفضل في عملية بناء وتشييد تصور البنية أو"الحقل"**(بيار أنصار،1992، 31-33)**.

الهابتوس:

يعتبر مفهوم الآبيتوس من أكثر المفاهيم أهمية في سوسيولوجية الممارسة لدى بورديو، إذ عكف بورديو منذ مطلع ستينات القرن العشرين على إعادة تحديد هذا المفهوم، ليجعل منه المفهوم المركزي لمشروعه الفكري وطرحه النظري، وهو مشروع تأسيس نظرية للممارسة توحد بين البنيوية والبنائية**(حسن احجيج،31،2018)**.باعتباره "نسق الخطط المتينة المكتسبة من التصور، والفكر، والفعل.يتولد عن أوضاع اجتماعية موضوعية لكنه يميل إلى الاستمرار حتى بعد تغيير تلك الأوضاع. ويرى بورديو أن الآبيتوس يمثل مفتاح إعادة الإنتاج،لأنه بحق هو ما يولدالممارسات المنتظمة المكررة التي تصنع الحياة الاجتماعية، إنه نتاج التكييفات الاجتماعيةولذلك يربط السلوك الفعلي ببناء الطبقة" **(ولاس ورث، 2011-199،2012)**.

إعادة الإنتاج الاجتماعي Reproduction Sociale:

إن فعل إعادة الإنتاج الاجتماعية، وبشكل خاص، إعادة إنتاج نسق علاقات الطبقات تؤكده المعطيات الاحصائية التي تتناول توزيع الثروات الاقتصادية والثقافية، إن دراسات الحركية المتصاعدة Mobilité ascendanté تفترض أيا يكن حجم الحركية المعنية، إعادة إنتاج يجدر التنويه بها. فالبنيوية التي تتناول المجتمعات المعروفة بالتقليدية، تميل للاعتقاد بأن ثبات البنيات هو شيء مكسب، دون أن تتساءل عن مجموعة الشروط المولدة لعمليات التكرار هذه، لقد حمل تحليل ماركس جوابا اجماليا لمشكلة إعادة إنتاج نسق الطبقات، ولكن مقتصرا على العلاقات الاقتصادية، ومضخما إلى أقصى حد العلاقة الوحيدة لتملك الرأسمال. بينما تحاليل بيار بورديو تهدف، بالعكس، إلى استخلاص كل النتائج من أفعال إعادة الإنتاج هذه، وعند التمايز الثقافي. وتفرض هذه التحاليل إدخال مجموعة من التصورات وبشكل خاص تفسير مفاهيم العنف الرمزي،

الرأسمالي الثقافي واستراتيجية إعادة الإنتاج. دون شك، ليس للمدرسة إلا وظيفة واحدة هي تجديد التعسف الثقافي وفرض شرعي الطبقات المسيطرة، غير أن هذا الفعل المحدد للمدرسة يجهله غالبية الناس، فهو بشكل خاص يخفي الإيديولوجية التقليدية لتكافؤ الفرص، التي تهدف إلى جعلنا نقبل أن المدرسة تعمل تحديدا، على توفير المساواة التامة في الخطوط للطلاب ولا تعطي النجاح إلا لمستحقيه.

فالمدرسة إذا هي أيضا في توافق مع بنية علاقات الطبقات وتشارك، وفق طرائقها الخاصة، في تجديد السيطرة عن طريق المواربة في فرض الثقافة المسيطرة كثقافة مشروعة، فالحياد الذي تدعيه مناهج التعليم والذي يؤدي، حقيقة إلى استبعاد الطبقات المسيطر عليها يعزز شرعية الفوارق بين الطبقات، بعد أن يكون قد حولها إلى نتائج من التنافس العادل، والنظام المدرسي بإخفائه التعسف الثقافي وبجعلنا نعترف به كسلطة مشروعة من الفرض، يقر شرعا بتراتبية hiérarchie الثقافات الخاصة بكل طبقة فهو يفرض ويشرع التعسف الثقافي المسيطر، والعمل التربوي الذي ينحو إلى إنتاج التعلم عن حقيقة التعسف الثقافي الموضوعية، من واقع كون هذا العمل التربوي المعترف به كسلطة فرض شرعية، يهدف إلى إنتاج الاعتراف بالتعسف الثقافي، عن طريق ترسيخه في الذهن كثقافة شرعية **(بيار أنصار،1992، 37-38)**.

المحاضرة الخامسة: بيتر برغر وتوماس لوكمان، البناء الاجتماعي للواقع

1-الجذور الفكرية:

تطورت النظرية الفينومينولوجية خلال العقود الأخيرة من القرن العشرين لتأخذ أبعادا جديدة ومغايرة لما ظهرت عليه منذ أكثر من قرن من الزمان، وبالتحديد طوال السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر عندما وضع ايدموند هوسرل E.Husserl جذورها الفكرية الأولى، وتطورت بعد ذلك حتى بعد الحرب العالمية الثانية وتمثل كتابات بيتر بيرجر P.Berger وغيره من تحليلات الفينومينولوجية المعاصرين الذين تأثروا بالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تنوعت بشدة ولاسيما خلال الستينات والسبعينات من القرن الماضي. **(عبد الرحمن عبد الله ، 2003، ص231)**

2-المجتمع واقع موضوعي وذاتي:

تطور التحليل الظاهراتي خلال العقد الأخير من القرن العشرين ليضيف أبعاد جديدة للقضايا الأساية للظاهراتية على يد كل من بيتر برغر وتوما لوكمان.

ولد توماس لومان عام 1927 في سلوفينيا أما بيرجر،فكان مولده عام 1929 في فيينا وحصل على درجة الليسانس من كلية " فاجنر" Wagner– College ولكنه هاجر إلى الولايات المتحدة كغيره من العلماء الألمان الذين نزحوا من ألمانيا نتيجة الظروف النارية، وحصل على الماجستير والدكتوراه في الفترة من (1945–1950) في المدرسة الجديدة للبحث السوسيولوجي، وتتلمذ خلال هذه المرحلة على أيدي " ألفرد سوتز" ولكنه ما لبث إن اكتسب شهرة كبيرة وقام بالتدريس في العديد من الجامعات الأمريكية، وكان آخر منصب تقلده أستاذ لعلم الاجتماع في جامعة بوستن Boston Univ ويعتبر مؤلفه " التشكيل الاجتماعي للواقع " The Social Construction of Reality الذي نشر عام

1966 بالمشاركة مع زميله " توماس لوكمان" T.Luckman من أهم إسهاماته في النظرية الفينومينولوجية. **(عبد الرحمن عبد الله ، 2003، ص 231-232)**

انطلق بيتر بيرغر ولوكمان في كتباهما " التشكيل الاجتماعي للواقع " من منظور علم اجتماع المعرفة. لقد ركزا على العملية التي يصبح بموجبها أي جسم معرفي مقبولاً اجتماعيا كواقع. إن ما يقصدانه من " تشكيل الواقع " هو العملية التي يخلق الناس بواسطتها باستمرار، ومن خلال أفعالهم وتفاعلاتهم واقعًا مشتركًا والذي يخبر باعتباره واقعيا من الناحية الموضوعية وذا معنى من الناحية الذاتية، إنهما يفترضان بأن الواقع اليومي يمثل نسقًا تم بناؤه اجتماعيا ويضفي الناس عليه نظامًا معينًا من الظواهر اليومية، إنه واقع يتضمن كلاً من العناصر الذاتية والموضوعية يقصد بالذاتي بالنسبة لبيرغر ولوكمان أن الواقع ذو معنى شخصاني بالنسبة للفرد، أما المقصود بالموضوعي فهو النظام الاجتماعي أو العالم المؤسسي الذي ينظر إليه باعتباره منتجًا إنسانياً. **(والاسورث ، 2012، ص 460)**.

قدم عمل بيتر بيرغر فرعًا آخر من علم الاجتماع الظاهراتي. حيث ظهرت المرتكزات النظرية لأعمال بيرغر في مؤلفه المشترك مع ثوماس لوكمان Thomas Luckmann والموسوم " التشكيل الاجتماعي للواقع " The Social Construction of Rty والمنشور في عام 1966. **(والاس ورث، 2012، ص:459)**

إن قلب هذه النظرية يتعامل مع التساؤل حول كيفية تشكيل الواقع اليومي اجتماعيا، كما يوضح بيرغر ولوكمان: " كيف من الممكن أن تصبح المعاني الذاتية حقائق واقعية موضوعية ؟ ". **(والاسورث ، 2012، ص461)**

بالإضافة إلى ذلك سعيّ "بيرجر" لتوضيح تصوره حول عملية تشكيل الواقع باعتبارها عملية مستمرة سعى الأفراد لإيجادها عن طريق أفعالهم وتفاعلهم وخلق واقع

مشترك يتكون من خبرتهم عن الحقائق الموضوعية والمعاني الذاتية، وهذا ما جعل "بيرجر" يصنف نوعين من الواقع؛ أولا: الواقع الذاتي Subjective Reality الذي ينعكس من خلال المعنى الذاتي الذي يدركه الأفراد، أما ثاني: الواقع الموضوعي Objective Reality فإنه يرتبط بالنظام الاجتماعي أو العالم النظامي والذي يعتبر نتاجًا للإنسانية وهذا ما أشار إليه بيرجر في دراسته حول العرش المقدس The Sacred Conopy، ومناقشته لأفكار متعددة ترتبط بالواقع سواء أكان ذاتيا أو موضوعيا وكيفية تكوين أو ظهور هذا الواقع حسب أنماط معينة من المواقف والعمليات الاجتماعية، كما يعتبر أنماط الواقع مطلبا أساسيا لاستمرارية النظام الاجتماعي ككل بإيجاز حرص بيرجر على تأكيده بأن علم اجتماع المعرفة ودراسة الواقع يمكن أن تعتبر نوع من الدراسات المتوسطة بين التحليلات السوسيولوجية الكبرى والصغرى بصورة عامة. **(عبد الله عبد الرحمن، 2003، ص 233-234)**

3-المرتكزات الأساسية لفينومينولوجية برغر ولوكمان

يمكن النظر إلى نظريتهما باعتبارها محاولة لتجسيد المستوى التحليلي السوسيولوجي قصير المدى والمستوى بعيد المدى، وهي المحاولة التي قام بها قلة من المنظرين الاجتماعيين، إن المفاهيم الأساسية في نظرية بيرغر ولوكمان والتي وصفاها بأنها ممثل مراحل في تطور الأحداث ضمن عملية ديالكتيكية هي: التشييء Externalization والموضعة Objectivation والاستدماج Internalization. **(والاس ورث، 2012 ص:462)**

التشييء(التحول نحو الخارجية)Externalization: والمقصود بهذا العنصر هو تحويل التشكيل الاجتماعي للواقع نحو الخارجية، حيث يتم تحويل الوعيّ الفردي أو الذاتي لجعل النشاط الإنساني موجها لخلق العالم الاجتماعي للأفراد ولاسيما أن عملية

تكوين النظام والعالم الاجتماعي تعتبر عملية مستمرة وباعتبارها نتاجًا للنشاط الإنساني المستمر.**(عبد الله عبد الرحمن، 2003، ص234-235)**

وهكذا فإن للتشييء بعدان؛ من جهة يعني أن البشر قادرين على ابتداع واقع اجتماعي جديد مثل تشكيل صداقة جديدة أو البدء بعمل جديد، ومن جهة أخرى يعني أن البشر قادرين على إعادة ابتداع المؤسسات الاجتماعية عن طريق تشييئهم المستمر لها، مثل صيانة وتجديد الصداقات القديمة أو دفع ضريبة الدخل. **(والاس ورث، 2012، ص462)**

الموضوعية Objectivity: تلك العملية التي تتم بواسطة الأفراد في حياتهم اليومية العادية وباعتبارها نوع من النظام أو الأوامر التي توجه الأفراد نحو التحقق من الموضوعات والأشياء التي توجد في عالمهم الخارجي، كما أن اللغة تساعد الأفراد لتحقيق تلك العملية بصورة مستمرة، وفهم الواقع الخارجي.**(عبد الله عبد الرحمن، 2003، ص234-235)**

تمثل الموضعة عملية يدرك الأفراد بواسطتها الحياة اليومية باعتبارها منظمة وواقعًا مرتبًا مسبقًا يفرض نفسه لكنه مستقل عن البشر، ويوضح بيرغر ولوكمان أنه بالنسبة للفرد " يظهر واقع الحياة اليومية مموضعًا بشكل مسبق أي تشكل بواسطة نظام من الموضوعات قبل ظهوري على المسرح ".

وتمثل اللغة الوسيلة التي تصنف بواسطتها الموضوعات على نحو ما ويوضح بيرغر ولوكمان: "أن الموضعات Objectivations العامة للحياة اليومية تصان بشكل أساسي بواسطة التعبيرات اللغوية". **(والاس ورث، 2012 ص:462)**

الاندماج Intcratization يعتبر هذا العنصر جزءًا هامًا بالنسبة للعملية الديالكيكتية الاجتماعي للواقع، فهي بمثابة عملية التنشئة التي يتم من خلالها إضفاء طابع الشرعية للعالم النظامي أو المؤسساتي الذي يضمن وجود واستمرارية عملية التشكيل الاجتماعي، كما أن عملية التنشئة تظهر عن طريق وجود درجة عالية من التنسيق بين كل من الواقع الذاتي والموضوعي، وبالطبع إن هذا التصور يماثل تحليلات " تالكوت بارسونز" T.Parsons حول التنشئة الاجتماعية. **(عبد الله عبد الرحمن، 2003، ص234-235)**

المرحلة الثالثة في العملية الديالكتيكية هي الإندماج أو الاستدماج، وتمثل نوعًا من التنشئة الاجتماعية التي يتم بواسطتها ضمان شرعية النظام المؤسسي، بالنسبة لبيرغر فإن التنشئة الناجحة تعني أن هناك درجة عالية من التساوق بين الواقع الموضوعي والذاتي وبين الهوية الموضوعية والذاتية، إن عملية الاستدماج بالنسبة لبيرغر توازي عملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة لبارسونز والتي يقوم الأفراد فيها باستدماج (أي يجهلوا خاصتهم) الواقع الاجتماعي المموضع، مع نتيجة أن كل واحد تقريبًا يمثل ما كان ينبغي أن يكون عليه. **(والاس ورث، 2012 ص:462)**

إن هذه المراحل أو العمليات أو المفاهيم الغنية معرفيا، تجمع بين مزايا الدراسات السوسيولوجية الصغرى والكبرى، لاسيما النظرية الوظيفية، الأمر الذي يظهر في محاولة تركيز كل منها على القيم والأفكار والمعرفة والمعايير، باعتبارها العناصر الأساسية التي تشكل طبيعة النظام الاجتماعي، كما أنها تسهم في عملية التنشئة المستمرة للأعضاء أو الأفراد الحاليين الجدد، ولكن دون استثمارها في فهم وتفسير علاقات القوة وبناءاتها، وما يمكن أن تموضعه هذه القوة وتجعله رائجا للإستدماج، وإذا ما تم التركيز على مؤسسات القوة واحتواء دراسة الظواهر الاجتماعية المعقدة، التي تفاقمت خلال العقود الأخيرة من

القرن العشرين، فان الفجوة تصبح أكثر وضوحا ، حيث هناك عمليات إجبار وانتقاء ومعايير مشوهة يجرى إستدماجها **(محمد عبد الكريم الحوراني: 2008، 39).**

المحاضرة السادسة: أنطوني جيدنز، الانعكاسية الاجتماعية

نبذة عن حياة أنطوني غدنز:

أنتوني غدنز Anthony Giddens، منظر بريطاني غزير الإنتاج، يعمل أستاذ لعلم الاجتماع في جامعة كامبردج Cambridge. علق كثيرا على كتابات المنظرين الكلاسيكيين، مثل دوركايم وفيبر، وحول طبيعة النظرية السوسيولوجية، وقد انجذبت كتاباته ووجهات نظره بشكل واضح إلى منظرين معاصرين مثل إرفنج جوفمان Irving Goffman**(ورث ولاس، 2011- 2012،301)**،التحق بجامعة هل Hull، وتخرج فيها عام 1959 في تخصص علم الاجتماع وعلم النفس، ودرس درجة الماجستير في علم الاجتماع في مدرسة لندن للاقتصاد، وأصبح عام 1971 محاضرا في قسم علم الاجتماع بجامعة ليسسترLeicester، وتقلد مناصب في جامعة سيمون فرازر Simon Fraserوجامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس، أسس دار بوليتي للنشر عام 1985، وأصبح مدير مدرسة لندن للاقتصاد عام 1997، وارتفعت مكانته بوصفه أهم نصير لسياسة الطريق الثالث، وجعلته يقفز إلى الدائرة الداخلية لرئيس الوزراء البريطاني توني بلير، وفي عام 2004 منح أهم تكريم في حياته بمنحه لقب لورد غدنز لساوثجيب**(جون سكوت،225،2009)**.

مفهوم الانعكاسية الاجتماعية:

إن مصطلح الانعكاسية كما صاغه جيدنز Giddens يعني أننا نعيش في مجتمع لا تحكمه القوانين الطبيعية، كل قرار تتخذه مثل اختيار الملابس واختيار بدلة، قميص... يعتبر فعلا روتينيا وعاديا ولكن لا نستطيع أن نتخذه أوتوماتيكيا وإنه يرجع إلى عملية دينامية لبناء الذات، لأن فعل اللبس يتطلب النظر إلى من حولنا ومعرفة طريقة اللباس والاختيار؛ كل هذا يعتبر جزءًا من انعكاسية الذات في المجتمع المعاصر.

وحول الفجوة الظاهرة بين البنية والفعل يرى جيدنز أنه من الضروري الإقرار بأننا نحن الذين ننشط في صياغة البنية الاجتماعية وإعادة صياغتها في آن معًا من خلال التفكير في السلوك البشري. **(دبلة عبد العالي ، 2011، ص24-26)**

لقد ظهرت في الربع الأخير من القرن العشرين عدة محاولات لتنظير العلاقة بين البناء والفعل بطريقة تتجاوز مقولة أن البناء والفعل متعارضان وسوف نناقش بعض تلك النظريات لاحقا، إلا أننا نكتفي هنا بعرض مختصر لأشهرها وهي نظرية التشكيل البنائي Structuration Theory عند أنتوني جيدنز.

يذهب جيدنز إلى أنه بدلاً من التفكير في البناء والفعل على أنهما اثنان فإنه يتعين علينا أن نفكر فيهما على أنهما جانبان لنفس الظاهرة- أي الازدواجية بدلاً من الثنائية. ويتضمن مفهوم ازدواجية البناء عند

جيدنز كلاً من البناء والفعل (على الرغم من أنه لم يستخدم مصطلح الفعل استخدامًا مباشرًا)، ولن يوجد البناء الاجتماعي ما لم يؤسسه الفعل الإنساني إلا أن هذا الفعل يتطلب بناءًا اجتماعيا ليحدث فيه وسوف يتضح ذلك عندما نشرح ما يعنيه جيدنز بـ" البناء ".

يعني جيدنز بالبناء القواعد والموارد (الوسائل المادية والثقافية التي تمكن الناس من القيام بالفعل)، ومن ثم فإن المدارس والمصانع وغيرها من المؤسسات الاجتماعية لها قواعدها ومواردها، ويؤدي استخدام هذه القواعد والموارد إلى إعادة إنتاج هذه المؤسسات، ولا تعيد المدارس والمصانع إنتاج نفسها فالناس أو الفاعلون هم الذين يعيدون إنتاجها ويعيد الناس إنتاج مؤسسة ما في الزمان والمكان باستخدام القواعد والموارد المؤسسية، ومن ثم لا يوجد البناء الاجتماعي مستقلا عن الفعل الإنساني الذي يؤسسه ولذلك فإن مراقبة القواعد المدرسية واستخدام الموارد المدرسية، وكذا استخدام القواعد الموجودة في

المصنع والشركة– كل ذلك يعبر عن التشكيل البنائي وهو المصطلح الذي استخدمه جيدنز ليشير إلى أن طبيعة البناء / الفعل هي الممارسة، فالممارسة الاجتماعية هي بناء والفعل في آن واحد. **(مصطفى خلف عبد الجواد، 2009، ص77–78)**

يظهر الشرح الكامل لأفكار جدنز في كتابه الموسوم " تشكيل المجتمع " الذي يصوغ فيه " نظرية التشكيل " Theory of Structuration ويوضح بأن هذه النظرية تتضمن الكثير حول ما ينبغي أن تعنيه مصطلحات مثل المجتمع والبنية. **(ورث والاس، ص:301).**

تتمثل النقطة الأساسية لدى جدنز في أن الفاعلين يعيدون عبر أفعالهم خلق الممارسات الاجتماعية (والمؤسسات) التي تقيد بالمقابل تلك الأفعال وربما يعدلون عليها أو يغيرونها، وهكذا فإن الحياة الاجتماعية الإنسانية تتشكل ويعاد تشكيلها في مسار أغلب النشاط الروتيني الاعتيادي. **(ورث والاس، ص:302)**

البنية الاجتماعية إن اهتمام جدنز بديناميات البقاء المؤسسي واضح على نحو مماثل في تعريفه للبنية الاجتماعية، حيث يقول: " تشير البنية في التحليل الاجتماعي إلى بناء الخصائص... التي تجعل من الممكن بالنسبة للممارسات الاجتماعية المتشابهة بشكل واضح أن توجد عبر امتدادات متنوعة من الزمان والمكان والتي تضفي عليها شكلاً نظاميًا "، تتألف البنية من " القواعد المتضمنة بشكل يعاد تخطيطه وكتابته في إعادة الأنساق الاجتماعية، أي القواعد التي تتمفصل في التفاعل الاجتماعي وتخبر الناس كيف يصنعون الحياة الاجتماعية ويصنعون المصادر التي يستطيع الناس أن يستحضروها لتحقيق غاياتهم. **(ورث والاس، ص:305–306).**

يحاول ربط مفهوم القوة (تحليليا) بالفكرة المركزية لنظرية التشكيل وهي ثنائية البنية Duality of Strucure التي يوضحها جدنز علي النحو التالي: إن الفاعل Agent

والبنى لا يمثلان نوعين منفصلين من الظواهر التي تمثل ثنائيات متعارضة Dualism ولكن ازدواجية Duality وحسب ثنائية البنية؛ فهل إمكانية فعل شيء ما بموجب الخضوع للقوة يعني تجنب الخضوع والابتعاد عن الاستغلال. **(محمد عبد الكريم الحوراني، 2008، ص:67).**

من هنا يلاحظ ايان كريب في عرضه لنظرية التشكيل عند جدنز بأن جدنز ورغم درايته بأن الأنساق الرمزية يمكن أن تستخدم للحفاظ على القوة، فإن إمكانية أن يكون مثل هذا النسق نسقًا إيديولوجيا أي وعيًا زائفًا بالمعنى الماركسي هو آخر غير وارد في رأيه. **(محمد عبد الكريم الحوراني، 2008، ص:69).**

الانعكاسية الاجتماعية أنتوني غِدِنْز: لقد وضعت في مؤلفاتي منظورا نظريًا حول التغيرات التي تكتنف عالمنا المعاصر، إننا نعيش اليوم في " عالم منفلت " تحفّ به المخاطر التي تحدث عنها أولريش بك غير أن علينا أن نضيف مفهوم " الثقة " إلى جانب " المخاطر" وهي الآمال التي نعقدها على الأفراد والمؤسسات في مجتمعاتنا الحديثة. وقد أخذ عنصر الثقة هذا بالاندثار مع جملة التحولات المتسارعة في مجتمعاتنا المحلية وتزايد مظاهر العولمة في حياتنا المعاصرة، وتعني الثقة أن نعقد الأمل على " انساق مجردة " لا نعرفها معرفة وثيقة ولكنها تؤثر تأثيرا مباشرًا في حياتنا مثل المصانع التي تنتج غذاءنا والأجهزة التي تقوم بتنقية المياه التي نشربها أو البنوك التي نودع فيها أموالنا. وحيث إن الثقة والمخاطرة ترتبطان ارتباطا وثيقا فإن علينا أن نكن الثقة بمنظومة واسعة من الهيئات التي تؤثر في حياتنا لنستطيع مواجهة ما يمكن أن نصادفه من مخاطر، إن معيشتنا في عصر المعلومات الحالي تعني زيادة في مستوى " الانعكاسية الاجتماعية " ويشير هذا المفهوم إلى أننا نقوم على الدوام بالتفكير في الظروف التي تكتنف حياتنا وفي تأملها والتمعن فيها، بما في ذلك أنماط السلوك والممارسات والأفكار التي تزاولها أو نحملها في حياتنا اليومية. وتظل لدينا في جميع الأحوال القدرة على

التغير والتعديل على الصعيدين الفردي والجماعي، ويعني ذلك أننا لم نفقد بعد سيطرتنا على المستقبل وعلى الصعيد العالمي فإن الدول المفردة قد فقدت جانبًا من القوة التي كانت تتمتع بها في الماضي، وقلَّ نفوذها في وضع السياسات الاقتصادية غير أن الحكومات مازالت تحتفظ رغم ذلك بقدر كبير من السلطة والنفوذ، كما أن تضافر الجهود التعاونية بين الدول لابد أن يزيد من مستوى السيطرة والتوجيه على هذا " العالم المنفلت ". ولاشك أن الهيئات والحركات الاجتماعية التي يشير إليها أولريخ بك تقوم بدور مهم خارج الإطار السياسي النظامي التقليدي غير أنها لا يمكن أن تحل مكان السياسات الديمقراطية المعهودة، ولابد أن تتجاوب الحكومات الديمقراطية مع دعوات الحركات المطالبية في المجتمع. **(أنتوني غدنز وكارين بيردسال، 2005، ص730-731)**

الأنساق :

فهو يسعده بالتأكيد أن يتحدث عن البنى والأنساق الاجتماعية، بيد أنه يصر من ناحية ثانية على أن المجتمع ينتجه ويعيد إنتاجه فعل البشر ويرفض أي شكل من أشكال التفسير البنائي، أو أي تصور مفاده أن المجتمع يمكن أن يوجد مستقلا عن أفراده ورأيه هذا يشتمل على رفض لأي تفسير يخلع على المجتمع أو النسق الاجتماعي خصائص طارئة، أو يتحدث عن المجتمع أو الموقف الاجتماعي بصفته عاملا محددا لفعل البشر، وهذا الموقف يقود إلى رفض تام للتفسير الوظيفي وللنظريات التطورية التي لا يرجعها إلى بارسونز فحسب بل وأيضا إلى الماركسية، وهو في ذلك محق إلى حدّ ما. **((إبان كريب،1999، ص154).**

والواقع أن جدنز يعني بمصطلح البنية شيئا مختلفا عما يعنيه المصطلح عند الوظيفية البنائية أو الماركسية البنيوية فهو يُعرفها على أساس أنها " قواعد ومصادر ".**((إبان كريب،1999، ص 15).**

ولا جرم أن جدنز مدين لمنهجية النظام الاجتماعي هنا؛ وعلى هذا المستوى يتكون النظام الاجتماعي أو البنية بفعل نشاطنا اليومي المعتاد. كذلك يأخذ جدنز مفهوم الإحالة على الذات على محمل الجد وهو المفهوم الذي يشير إلى الطريقة التي تشكل بها عالمنا الاجتماعي فعليا، وحينما يناقش فكرة علم الاجتماع الذي يحيل إلى ذاته فإنه يفعل ذلك من حيث أن العمل الاجتماعي يشكل العالم الذي يقوم بدراسته، ذلك العالم الذي هو جزء منه، ويقدم نموذجًا ثلاثي الأبعاد للفاعل الاجتماعي يتشابه في أوجهه العامة مع نموذج فرويد المكون من الأنا والهو والأنا الأعلى، وهو في حقيقة الأمر يعتمد بانتظام على أفكار التحليل النفسي حينما يتحدث عن الفاعل ويشير إلى وجود مستوى من اللاشعور عند الفاعل، يقول إنه غير ذي أهمية في النشاط اليومي، اللهم إلا في تقديمه دافعية عامة لكنه يصبح مهما في حال الأزمات؛ ثانيا يمتلك الفاعل مستوى ضمنيا عن المعارف الحياتية العادية وهي القواعد النى ذكرتها أعلاه وهناك مستوى المعرفة الواعية القادرة على تأمل ذاتها. **((إبان كريب،1999، ص 155-156).**

المؤسسات: إن مفهوم المؤسسة عند جدنز مشتق مباشرة تقريبا من مفهومه للفعل والقواعد، والمؤسسات هي انتظام القواعد (البنى) في الزمان والمكان، ويستعمل جدنز مفهوم المؤسسة هنا ليس بمعنى الهيئات المنظمة، كالكنيسة أو الجامعة بل بذلك المعنى الذي يكون فيه الزواج مؤسسة أي الممارسة الضارية في عمق التاريخ والمكان.

إن الأفعال البشرية وبالتالي الممارسات الاجتماعية لها خصائص معينة تقوم عليها المؤسسات الاجتماعية، والممارسات الاجتماعية تتضمن قبل كل شيء عملية تواصل فنحن بحاجة إلى الحديث مع بعضنا البعض، وهذا يشتمل على بنى الرموز الدالة أي القواعد التي تحكم عملية التواصل. والمؤسسات التي تتطور بفعل تلك القواعد هي نظم رمزية أو أنماط من الخطاب وهي أساساالأنساق الرمزية التي من خلالها تنظم العالم ونراه. **(إبان كريب،1999،ص157).**

ويتصف الفعل أيضا بقدرته على التحويل أي تغيير العالم الخارجي والعلاقات الاجتماعية ولذا فالفعل لا محالة ينطوي على القوة، والقوة عند جدنز شيء متأصل في جميع العلاقات الاجتماعية كالنزاع من أجلها وهو ما يسميه بـ " جدل السيطرة "، ومادمنا بشرا فليس هناك من هو مجرد منها تماما، وهذه السّمة من سمات الفعل تقود إلى مسألة بنى الهيمنة على البشر التي تفضي إلى ظهور المؤسسات السياسية، والهيمنة على الموارد (وهي النقطة التي تغدو بها الموارد والقواعد مهمة) التي تفضي إلى ظهور المؤسسات الاقتصادية. أخيرًا؛ يتسم الفعل بأنه معياري بطبيعته يشتمل الإحالة إلى قيم ظاهرة أو باطنة، وهذا يعني ضمنا وجود بنى الشرعية والمؤسسات القانونية والأنساق الاجتماعية تتحدد بواسطة مجموعات مختلفة من المؤسسات. **((إبان كريب،1999، ص158)**

المحاضرة السابعة: التفاعلية الرمزية المعاصرة:

1-التعريف بالتفاعلية الرمزية

إذا كانت المنظورات الوظيفية والصراعية تؤكد أهمية البُنى التي توجه المجتمع وتؤثر في السلوك البشري فإن نظريات الفِعل الاجتماعي تولى قدرًا أكبر من الأهمية لدور الفعل والتفاعل بين أعضاء المجتمع في تكوين هذه البنى، ويبرز دور علم الاجتماع هنا في استيعاب المعاني التي ينطوي عليها الفعل الاجتماعي والتفاعل لا تفسير طبيعة القوى الخارجية التي تدفع الناس إلى نمط مُعين من الأفعال. وإذا كانت المقاربات الوظيفية والصراعية تطرح النماذج النظرية حول الطريقة التي يعمل بها المجتمع برمته، فإن الملتزمين بنظرية الفعل الاجتماعي يركزون على تحليل الأسلوب الذي يتصرف به الفاعلون الأفراد أو يتفاعلون به فيما بينهم من جهة وفيما بينهم وبين المجتمع من جهة أخرى.

ويشار إلى فيبر في أكثر الأحيان باعتباره أول الداعين إلى تبني منظور الفِعل الاجتماعي فرغم أنه اعترف بأهمية البُنى الاجتماعية مثل الطبقات والأحزاب السياسية وأصحاب المكانة وآخرين، فإنه اعتقد في الوقت نفسه أن الأفعال الاجتماعية التي يقوم بها الأفراد هي التي تخلق مثل هذه البنى، وقد جرى في وقت لاحق تطوير هذا الموقف بصورة منهجية في أوساط المدرسة التفاعلية الرمزية التي برزت وشاعت في الولايات المتحدة بصورة خاصة، وتأثرت هذه المدرسة بصورة غير مباشرة بأفكار ماكس فيبر غير أن أصولها المباشرة كانت في أعمال الفيلسوف الأمريكي جورج هربرت ميد (1863-1931).

فالتفاعلية الرمزية تُعنى بالقضايا المتصلة باللغة والمعنى ويزعم ميد أن اللغة تتيح لنا الفرصة لنَصل مرحلة الوعيّ الذاتي وندرك ذاتنا ونُحس بفرديتنا، كما أنها تمكننا من

أن نرى أنفسنا من الخارج مثلما يرانا الآخرين والعنصر الرئيسي في هذه العملية هو الرمز. **(أنتوني غدنز وكارين بيردسال، 2005، ص76)**

2-إرفنج غوفمان والمنظور المسرحي: The Dramaturgical Approach

ولد إرفنغ غوفمان Erving Goffmanعام (1922-1982) في كندا الناطقة بالانجليزية في عائلة يهودية من أصل روسي، وتابع دراسته السوسيولوجيا في شيكاغو، وتعمق تحديدا في أعمال ميد وفرويد وفيبر وراد كليف براون ودور كايم وزيمل (الذي سيأخذ منه المقاربة الميكروسوسيولوجية). **(كابان، فليب ، 2010، ص119)**

في كتابه (تقديم الذات في الحياة اليومية)، وقد اهتم جوفمان في هذا الكتاب بالأسلوب الذي يقدم به الشخص نفسه للآخرين ونشاطه في مواقف العمل العادية والأساليب التي عن طريقها يضبط الفرد الانطباعات التي يشكلها الآخرين عنه، ونوع الأشياء التي يرغب أو لا يرغب في عملها أثناء انجازه عمله أمامهم.

وقد استخدم جوفمان لغة المسرح وتصوراته في تحليله السوسيولوجي للأفراد الذين يقومون بتقديم أنفسهم إلى غيرهم من الأفراد، ويرى أن الأفراد بمثابة الممثلين على المسرح والجهود في نفس الوقت ويهدفون أثناء تفاعلهم مع الآخرين إلى تقديم الصورة الأفضل على الذات. **(طلعت إبراهيم لطفي وكمال عبد الحميد الزيات، 2009، ص:127)**

إن التواصل هو القيمة الثابتة في أعمال غوفمان، فقد حلل التفاعلات الاجتماعية وطقوس اللياقة والمحادثات، وكل ما يشكل شبكة العلاقات اليومية، وفيها نظر إلى التفاعل كمنظومة تتأسس عن طريقتها الثقافة، تمتلك هذه المنظومة معايير واليات للتنظيم، تلكم مقلا هي حالة " وجود الالتزام " وهي القاعدة الاجتماعية التي تنص على أن كل شخص داخل في نقاش مع آخر يجب أن يبدي التزاما كافيا في هذا النشاط: "

النقاش بصفته بؤرة انتباه رئيسية يمتلك صفة فريدة، لأنه يخلق بالنسبة لمن يشاركون فيه عالمًا وواقعا يشارك فيهما الآخرونأيضا " **(كابان، فليب ، 2010، ص119)**.

كما أن " طقوس التفاعل " هي مقدار من المناسبات لتأكيد النظام الأخلاقي والاجتماعي، ففي اللقاء يسعى كل فاعل إلى تقديم صورة قيّمة عن نفسه، هي " الوجه (المظهر) " أو القيمة الاجتماعية الايجابية التي يدعيها الشخص عمليا من خلال توجه الفعل الذي يفترض الآخرون أنه تبناه في سياق لقاء خاص". أحد الرهانات الرئيسية للتفاعل هو " تقديم صورة جيدة " (أن لا تريق ماءَ وجهك)، وفي سبيل ذلك من المناسب أن يتعاون الجميع في نمط من " التوافق السطحي (الظاهري) "، وتبعا لأسلوب في السلوك المضمر (القواعد الاحتفالية). **(كابان، فليب ، 2010،120)**.

ويرى أن " الملاحظة بالمشاركة " وهي تقنية ينغمس عن طريقها الباحث في ثقافةٍ ما بغية فهم تجربتها المعيشة وقواعدها الداخلية، كانت وراء كتابه المصحات النفسية، أحد الكتب الأوسع شهرة لغوفمان. فقد عاش في مستشفى سانت اليزابيت في واشنطون واختلط بالمرضى وأمضىحياة شخص " معزول ". تعامل مع المشفى النفسي كمؤسسة اجتماعية متخصصة في " حراسة " الناس دون التطرق بشكل خاص إلى خصوصية المرض العقلي، فهو يصف بدقة الحياة اليومية " للمعزولين " (أي المعالَجين والمعالِجين).

وفي كتابه الوصمة Stigmate (1963) يتطرق إلى المعوقين نفسيا وبدنيا ويحلل التفاعلات "الخاطئة " بين " الطبيعيين " و" الموصومين "، وفي كتاب اطر التجربة (1974) ينجز نوعا من التحليل " التركيبي Syntaxique " لبنيات الاتصال، وبعزل " بعض الأطر الرئيسية التي تسمح لنا في مجتمعنا أن نفهم الأحداث ". **(كابان، فليب ، 2010،121)**.

ذهب جوفمان في كتابه المميز تقديس الذات أو النفس في الحياة اليومية أن المبادئ أو النفس نوع من التأليف المسرحي، هذا النوع الذي أطلق عليه جوفمان بمنظور الفن المسرحي Theatre art Perspective، وهو يماثل منظور الأداء المسرحي الذي تقوم به مجموعة من الأفراد بدءًا من الذات أو النفس، وما تتضمنها من معاني ورموز وأشكال وتعبيرات حتى إيماءات الوجه أو التعبيرات فجميعها تعكس دور الفرد في الحياة اليومية والتي تشبه دور الممثل على المسرح الذي قد يستخدم أحيانا الإيماءات اللفظية، وأيضا الكثير من النصوص التي تترجم في الألفاظ ومن ثم فإن جوفمان حاول أن يوضح طبيعة التفاعل الاجتماعي ويحددها بأنها نوع من لعبة المعلومات، حيث يحاول كل فرد أن يتحكم في تعبيراته ولكن في نفس الوقت يسعى إلى اختراق انطباعات الآخرين Impression of others وذلك من أجل التوصل إلى حقيقة جوهر مشاعرهم وأهدافهم، وبإيجاز حاول جوفمان أن يطرح الكثير من أساليب التحكم والانطباعات المرتبطة بالمشكلة المسرحية والتي يتم فيها تقديم الإنسان لذاته وأفعاله للآخرين، ولذا ركز جوفمان على نوعية الأداء ويخدع نفسه من حيث حوافزه الحقيقية، كما أن الأداء يمكن أن يشمل خليطا من الاعتقاد والسخرية. **(عبد الله عبد الرحمن، 203، ص184-185).**

تعد نظرية التمثيل المسرحي من النظريات المهمة التي تضيف إلى ميدان الميكروسسيولوجي (Micro Sociology) لأنها تهتم بدراسة العلاقة بين شخصين أحدهما يحتل مكانة رفيعة والآخر يحتل مكانة أدنى، والنظرية تضيف إلى ميدان علم النفس الاجتماعي لأنها تتطرق إلى دراسة المواقف دال الجماعات الصغيرة وأنها تحلل الحياة الاجتماعية وفقا للأدوار التي يمثلها الفرد في الحياة الاجتماعية اليومية، أي يمثل أدواره في المسرح أي الحياة الاجتماعية التي نعيشها علما بأن هذه الحياة تشهد نوعين من الأفراد: النوع الأول يتكون من أفراد ناجحين يعرفون كيفية تمثيل الأدوار أمام الآخرين لاسيما أمام المسؤولين والنوع الثاني يتكون من أفراد فاشلين لا يعرفون كيفية تمثيل

أدوارهم مع الكبار والمسؤولين والمدراء. فالفرد الناجح في الحياة هو الذي يجيد تمثيله لدوره أمام الكبار إذ يحصل على رضاهم واستحسانهم بينما الفرد الفاشل في الحياة هو الذي لا يعرف كيفية تمثيل دوره أمام مسؤوليه، فتمثيله الفاشل يثير سخط واستهجان مسؤوليه له وبالتالي إخفاقه في الحياة وعدم تقدمه في مجالاتها. **(إحسان محمد الحسن، 2015، ص:220).**

3-آرلي رسل هوشيلد والعمل العاطفي

من بين علماء الاجتماع الذين قاموا بعمل نظري جاد حول العواطف، العالم البارز آرلي رسل هوشيلدArli Russul Hochischildلقد اعتبرت في الحقيقة مؤسس حقل فرعي في علم الاجتماع، وهو علم اجتماع العواطف، ولدت هوشيلد في عام 1940 وحصلت على درجة البكالوريوس من سوار ثمور Swarthmore، حصلت على درجة الماجستير والدكتوراه من كاليفورنيا في بيركلي، بعد سنتين من جامعة كاليفورنيا في سانتا كروز بدأت التدريس في جامعة بيركلي حيث هيا الآن أستاذ علم الاجتماع، ويعد كتابها " القلب المروض: للإتجار بالمشاعر الإنسانية " (The Managed Heart : Commercialization of Human Feling) عملا طليعيا. وكما توضح هوشيلد في سيرة ذاتية حديثة أن " فكرة تناول العالم العواطف والمشاعر صار بجدية مع استمرار تناول خبرات المرأة والتصورات العامة لتلك الخبرة".

وعلى الرغم أنه لا ميد Medولا بلومر Bloomer طور نظرية في العواطف، إلا أن هذه النظرية الاجتماعية الجديدة، في جزء منها تمثل امتداد للمنظور التفاعلي الرمزي، انطلقت هوشيلد من عدد من المنظرين بما في ذلك ديويDewey، جوفمانJoffman، وفرويدFreud وتشير هوشيلد إلى أن كل من جوفمان وفرويد قدم وجهة نظر محدودة للعواطف بالنسبة لجوفمان فقد تخصص في دراسة الارتباك والخجل، بينما تخصص

فرويد في تحليل القلق، وبالمقابل فإن نظرية هوشيلد تشمل المدى الكلي للعواطف، فهي تتضمن الحزن والكآبة، والإحباط، والغضب، والخوف، والخزي والعار، والذنب، والألم، والحسد، والغيرة والحب، والشفقة، والارتباك، والخجل، والقلق**(ورث ولاس، 2011- 2012، 404)**.

سوسيولوجيا العواطف:

تمثل العواطف Emotions مكونا أساسيا في وجودنا فهي التي تحركنا وتدفعنا، وتمثل مصدرا للألم والمتعة والمعرفة بالمواقف التي نعيشها والعلاقات التي نصنعها، ومع أن دراسة العواطف ظلت لفترة طويلة موضوعا أساسيا في التحليلي السيكولوجي إلا أن علماء الاجتماع اهتموا في السنوات الأخيرة بالجوانب الاجتماعية للعواطف، حيث تناولوا الوظائف الاجتماعية لها وكيف تسهم العوامل الاجتماعية والثقافية في صياغة التعبير عنها. **(حسني إبراهيم عبد العظيم، 2012، ص:01)**.

إن العواطف- وفق التحليل السوسيولوجي- تمثل رابطا مفصليا بين المجتمع والمجالات الأكثر شخصية في حياة الأفراد، وتربط بين الجوانب العقلية والعضوية في وجودنا ولذلك فإن دراسة العواطف تمثل قضية بالغة الأهمية في فهم إشكالية العلاقة بين العقل والجسد، وعلى هذا الأساس فقد تبلورت ثلاثة نماذج للتحليل:

النموذج الأول وهو النموذج العضوي يرى أن المشاعر تتخلق وتحدث داخل الشخص ويتم الإحساس بها جسديا ثم يتم تفسيرها بعد ذلك؛ أما النموذج الثاني وهو التحليلي (أو التركيبي) فيؤكد أن المشاعر تتأسس اجتماعيا وأنها لا تعبر عن حالات داخلية، وإنما هي عبارة عن معان ثقافية يتم إضفاؤها على الأحاسيس حيث نجد أن الإحساس الواحد يمكن أن نضفي عليه معان مختلفة (الألم والحب والغضب على سبيل المثال ليست أحاسيس عامة، بل تضفي عليها معان مختلفة في الثقافات المختلفة ويتم

الإحساس بها في الغالب بأساليب تختلف من ثقافة لأخرى)، أما النموذج التحليلي الثالث والأخير فهو ذلك الذي يتبناه التفاعليون الذين يفسرون المشاعر باعتبارها ثمرة من ثمرات التفاعل بين البيئة والجسد. **(حسني إبراهيم عبد العظيم، 2012، ص:2-3).**

العمل العاطفي

العاطفي على النحو التالي: "استخدم مصطلح العمل العاطفي ليعني إدارة المشاعر من أجل خلق عرض للجسد والوجه بحيث يكون ملاحظ وباديا للعيان، إن العمل العاطفي يباع بثمن ولهذا فإن له قيمة تبادلية، إنني أستخدم المصطلح المرادف العمل العاطفي أو الإدارة العاطفية للإشارة إلى تلك التصرفات المتشابهة في سياق خاص حيث يتم استخدام القيمة". تشترك المهام التي تستدعي العمل العاطفي بثلاث خصائص:

1-ينبغي على العامل أن يجري اتصالا وجها لوجه أو صوتا لصوت مع الجمهور.

2- يطلب من العامل أن ينتج صيغة عاطفية في الشخص الآخر مثال الامتنان أو الخوف.

3-يسمح لصاحب العمل أن يمارس درجة من السيطرة على النشاطات العاطفية للعمال**(ورث ولاس،2012-2011، 404-405).**

وعلى الرغم أنه لا ميد ولا بلومر طور نظرية في العواطف إلا أن هذه النظرية الاجتماعية الجديدة في جزء منها تمثل امتدادًا للمنظور التفاعلي الرمزي، انطلقت هوشيلد من عدد من المنظرين بما في ذلك ديوي وجوفمان وفرويد، وتشير هوشيلد إلى أن كلاً من جوفمان وفرويد قدما وجهة نظر محدودة للعواطف: بالنسبة لجوفمان فقد تخصص في دراسة الارتباك والخجل، بينما تخصص فرويد في تحليل القلق. وبالمقابل فإن نظرية هوشيلد تشمل المدى الكلي للعواطف فهي تتضمن الحزن والكآبة والإحباط والغضب والخوف

والخزي والعار والذنب والألم والحسد والغيرة والحب والشفقة والارتباك والخجل والقلق. **(ورث والاس، ص:404)**

وتركز هوشيد بشكل محدد على العمل العاطفي الذي تعرفه على النحو التالي: "استخدام مصطلح العمل العاطفي ليعني إدارة المشاعر من أجل خلق عرض للجسد والوجه بحيث يكون ملاحظا وباديًا للعيان ". **(ورث والاس، ص:404-405)**.

تعلمت هوشيلد بأن الكفاح من أجل الإبقاء على الاختلاف بين الشعور والتظاهر يقود إلى إجهاد وتوتر الناس في المهن التي تستدعي عملاً عاطفيًا، وقد أطلقت على هذا الإجهاد والتوتر " التشتت العاطفي ". تصرح هوشيلد " إننا نحاول اختزال هذا التوتر عن طريق تغيير ما نشعر به أو تغيير ما نتظاهر به ". ينخرط التشتت العاطفي في إدارة المشاعر التي اكتشفت هوشيلد أنها تعمل على إعادة صياغة نظرية التشتت الإدراكي بحيث توسع حدودها لتشمل التشتت العاطفي كذلك. **(ورث والاس، ص:406)**.

4-باتريشا هل كولينز والفكر النسوي الأسود

حصلت باتريشا هل كولينز (Patricia Hill Collins)، على درجة البكالوريوس من جامعة براونديس في عام 1969 والماجستير من هارفرد عام 1970، والدكتوراه في علم الاجتماع من براونديس في عام 1984 وهي الآن أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإفريقية الأمريكية بجامعة ساينساتي، إشتهرت بالكثير من الأعمال أهمها "الفكر النسوي الأسود: المعرفة والوعي وسياسات التمكين"، وقد قدمت الجمعية الأمريكية لعلم الاجتماع جائزة جيس برنارد إلى باتريشا هل كولينز ودوروثي سميثDorothy Smith في عام 1993 بمناسبة استذكار عملها الجدير بالعلماء والذي وسع آفاق علم الاجتماع ليشمل دور المرأة في المجتمع .

اتجهت باتريشا هل كولينز إلى إعادة صياغة مفاهيمية للنظرية الاجتماعية التي يبدأ التحليل فيها من رؤى مميزة للجماعات الغريبة، والتي تكون فيها المفاهيم التقليدية للعرق، والطبقة، والنوع الاجتماعي (جندنز) تشكلت وتغيرت بتضمين الخبرات الواقعية وتعريفات الجماعات الخاضعة، بينما كانت كولينز تكبر أحيطت بأطفال يشابهوها– بنات وأبناء الشغيلة الكادحين، والعاملين في المنازل، وسكرتيرات وعمال مصانع– والذين عملت عائلاتهم على تأكيدها لذاتها، وتقدم مثالا على هذا التأكيد في مناسبة لأدائها في اللعب بينما كانت في الخامسة من عمرها حيث تقول: " أن كلماتهم وتهنئاتهم ومعانقاتهم جعلتني اشعر بأنني كنت مهمة، وهذا ما كنت أفكر به، واشعر به، وأنني أنجزت". وفيما بعد، أصبحت واحدة من بين قلة أو وحدها الإفريقية الأمريكية من نساء الطبقة العاملة في مدارسها، ومجتمعاتها المحلية، وأماكن العمل، أن الهجوم اليومي الذي خبرته خلق لديها شعورا بأنها بضآلة منزلتها في عالم لم تكن فيه فقط مختلفة، لكنها كانت تعتبر اقل أهمية، وبالنتيجة أصبحت تمارس الصمت وكانت عمليا مجبرة على الصمت**(ورث ولاس،2012–2011، 412–413)**.

وتبين كولينز بأن الصور المنضبطة والموجهة للأنوثة السوداء " صممت لإظهار أن العرقية الجنسية، والفقر، جميعها طبيعية، وعادية، وجزء لا يمكن تجنبه من الحياة اليومية.. إن مثل هذه الصور.. لا تبقي المرأة السوداء خاضعة ومظلومة فقط، لكنها أساسية في الحفاظ على الأنساق المتشابكة للظلم العرقي، والطبقي، والنوع الاجتماعي. وتناقش كولينز ثلاثة عوامل أدت إلى رفض تلك الصور الموجهة: علاقة النساء السود مع بعضهن البعض، وتقليد القميص الفضفاض الذي ترتديه المرأة السوداء، والتأثير المنبثق لمن يكتبون عن المرأة السوداء والذين قدموا تعريفات بديلة، تقدم كولينز مثالا لرفض دور المربية الزنجية للأطفال البيض من بحث بوني ثورنتون دل Bonnie Thornton Dill حول أنماط تربية الأطفال بين ربات المنازل السوداوات، إن المشاركات

في دراسة دل شجعن أطفالهن على تجنب العمل المنزلي، ولم يشعنهم على الاعتقاد بأنهم مختلفين عن البيض.

يتضمن عمل كولينز، مثل زمل، عناصر من التفاعلية الرمزية وكذلك من نظرية الصراع، مثلا، تعتبر مفاهيم السيطرة والخضوع مركزية بالنسبة لتحليل كولينز لظلم المرأة الإفريقية الأمريكية، وتصرح كولينز: " لقد حاولت فهم الفكر النسوي المركز إفريقيا كما هو قائم في سياق السيطرة، وليس كنسق من الأفكار المكتشفة في الواقع السياسي والاقتصادي، لقد اختبرت وجهة نظر المرأة الإفريقية الأمريكية الخاضعة كما هي قائمة من اجل فهم الفكر النسوي الأسود كمنظور جزئي للسيطرة". وتصرح كولينز بأن " المرأة الإفريقية الأمريكية رفضت بصورة علنية نظريات القوة التي ترتكز على السيطرة من اجل الإمساك برؤية بديلة للقوة ترتكز على رؤية إنسانية لعقلانية الذات، وتعريف الذات، وتحديد الذات. وتشير إلى الولادة الحديثة لفكر النسوي الأسود ضمن مؤسسات من قبيل المدارس، والكنائس ووسائل الإعلام، وتدفق الفكر النسوي الأسود في التاريخ والأدب الذي يتحدى مباشرة الفكر الذكوري المركز أوروبيا والذي ينتشر في تلك المؤسسات**(ورث ولاس،2012-2011، 414-416)**.

تنطلق كولينز ، مثل جوفمان، من مصادر متنوعة بما في ذلك السير الذاتية، والرواية لإيضاح مفاهيمها، مثلا، تستخدم الطقوس الدينية لكنيسة السوداء التقليدية لإيضاح الطبيعة التفاعلية للأبعاد الربعة جميعها، وتوثيق انتشار استخدام نموذج خطاب التلاوة والاستجابة في تلك الطقوس الدينية كإيضاح لأهمية الحوار. حيث توضح كولينز بأن طقوس الكنيسة تلك تمثل " أكثر من حوار بين العقلانية المستخدمة في اختبار نصوص وقصص الكتاب المقدس والعاطفة الملازمة لاستخدام العقل لهذا الغرض"، وتوضح بأن العقلاني بالنسبة لمثل هذه الحوارات " يتضمن مهمة اختبار الخبرات الواقعية بالنسبة لحضور أخلاق الرعاية" وتستنتج كولينز بأن العاطفة، والأخلاق، والعقل تستخدم

كمكونات ذات ارتباطات متداخلة وأساسية في تقييم الادعاءات المعرفية في تلك الطقوس الدينية.و إن هذا الإيضاح يلقي بعض الضوء على محددات " موقف الكلام المثالي" لدى هابرماس Habermas، لإن استجابات المستمع في نمط الحوار الإفريقي- الأمريكي ليست محددة في حقل العقلاني، وبدلا من ذلك فان السلسة الكاملة للعواطف من الحب إلى الحزن إلى الكراهية متضمنة كذلك**(ورث ولاس،2012-2011، 413-414)**.

المحاضرة : التاسعة علم اجتماع الفعل، يورغن هابرماس

1-نبذة عن حياة يورغن هابرماس:

ولد هابرماس في عام 1929 في جومر سباك Gummersbach قرب دوسلدروف Dusseldorf حيث كان والده قسا ورئيس المكتب المحلي للصناعة والتجارة درس الفلسفة في جوتنجن، وفي عام 1956 أصبح مساعدا لأدورنو For Adornoفي فرانكفورت وفي عام 1961، وفي سن مبكرة غير عادية بالنسبة للأكاديميين الألمان، أصبح أستاذا للفلسفة وعلم الاجتماع في جامعة هايدلبرغ، وفي عام 1964 منح كرسيا في جامعة فرانكفورت؛ وعمل كموجه مشارك لحلقة البحث الفلسفية، وفي عام 1971 غادر فرانكفورت ليصبح موجها لمعهد ماكس بلانك لدراسة الحياة في المجتمع التقني والعلمي في ميونخ وبعدها عاد إلى فرانكفورت، لذلك يعتبر يورجن هابرماس Jurgen Habermas المنظر الاجتماعي الألماني المعاصر الأكثر أهمية في العالم اليوم، والمرشد الكبير للمثاليات التنويرية للعقلانية والعالمية، لقد حظي هابرماس بالعديد من الجوائز مثل جائزة أمير إسبانيا للعلوم الاجتماعية، وجائزة السلام التي قدمت له من قبل جمعية الناشرين الألمان Deutsche Buchhandle، وهي جوائز تعكس صيته وسمعته الدولية وانخراطه في الجدل والنقاش السياسي. اشترك يورجن هابرماس بالعديد من الاهتمامات مع منظري فرانكفورت القدامى، وقد انجذب مثلهم نحو التقليد الفلسفي الألماني، **(ورث ولاس،285،2011).**

توجه هابرماس في أعماله وبخاصة في" نظرية فعل التواصل" (1984-1987) إلى فلسفة اللغة ابتغاء توسيع أساس النظرية النقدية وقد قدم أطروحة صعبة سنجملها في مراحل ثلاث:

1- المرحلة الأولى: يدعو إلى ضرورة التحرر مما يدعوه "بفلسفة الوعي" التي يعني بها الفلسفة التي ترى العلاقة بين اللغة والفعل كالعلاقة بين الذات والموضوع (أي التحرر من منظومة الفكر التجريبي).

2- المرحلة الثانية: يمكن أن يتخذ الفعل صورتين، الفعل الاستراتيجي وفعل التواصل. الأول يتضمن الفعل الغائي العقلاني، في حين أن فعل التواصل هو ذلك الفعل الذي يرمي للوصول إلى الفهم.

3- يترتب على فعل التواصل الأولية عدة أمور:

أولاً، العقلانية التي تستلزم نسقاً اجتماعياً ديمقراطياً لا يستبعد أحداً. ثانياً، ثمة نظام أخلاقي ضمني يحاول هابرماس الكشف عنه، وهو الأخلاق الكلية الذي لا يتوجه إلى تحليل مضمون المعايير بقدر توجهه إلى طريقة التوصل إليها، والتوصل إليها -حسب هابرماس- يكون عبر نقاش حر عقلاني.

2-الديمقراطية الصورية والديمقراطية التشاورية، التداولية،التواصلية عند يورغن هابرماس

إن تمييز هابرماس بين نوعين من أشكال الفعل العقلاني جعله يرى أن الأول يأخذ شكل الوسيلة (أي الموجه نحو النجاح وعلاقته بالأهداف)، والآخر هو ما يعرف بالاتصال (الذي يوجه نحو الفهم الانعكاسي وتكوين العلاقات الاجتماعية وهو في ذلك يرى أن كلا من النوعين السابقين ينمو بطريقة غير طبيعية في سياق التاريخ البشري، ولكن ما أن تتاح الفرصة لإثارة الأشكال المتصارعة فإنه يتم تكامل التفاعل الاجتماعي من خلال عمليات الاتصال التي يسعى من خلالها الأفراد إلى الفهم المتبادل، وإذا كان ما سبق يخص الشكل الأول فإن الآخر تتم فيه عملية التكامل التنظيمي من خلال

ميكانزمات التغذية المرتدة لوسائل التوجيه غير اللغوي دون أن يفهم أي فرد بالضرورة أن الفهم هنا يلعب دورًا رئيسيًا. **(شحاتة صيام، 2009، ص183)**

إن هذا جعل هابرماس يركز على التفاعل المباشر خاصة العلاقات الأولية باعتباره سببا رئيسيا من الناحية الانفعالية في معظم المجتمعات الحديثة والتي توجد بشكل مباشر في إطارها التنظيمي، إن أي إنسان له علاقات مباشرة مع الأسرة والأصدقاء والجيران وفي العمل وحتى مع الناس الذين لا نتعامل معهم كثيرا مثل موظفيّ البنوك والمدرسين، إن تفسير مثل هذه العلاقات الاجتماعية ترتبط بشكل كبير بعملية الإدراك والوعيّ والخبرة الفردية. **(شحاتة صيام، 2009، ص184)**

3-المنطلقات الفكرية لنظرية الفعل التواثلي عند هابرماس

3-1 المنطلقات السوسيولوجية

خصص هابرماس لماكس فيبر أكثر من مائة صفحة في كتابه "نظرية الفعل التواصلي"، حيث اهتم هابرماس أساسا بسوسيولوجيا فيبر ،انطلاقا من طرح وتحليل مسألة وصيرورة عقلانية/عقلنة للعلم الحديث والمعاصر.التي حولت الفرد إلى أسير وأداة عقله نفسه. ومن هنا جاءت نزعة التشاؤم والسلبية إزاء مسيرة الحضارة الغربية، كما تتراءى في سوسيولوجيا فيبر مقابل تعمقها في فلسفات معاصرة، مثل نيتشه وفوكو وهيدغر وليوتار..

ولتجاوز هذه النزعة العدمية والتشاؤمية، يعيد هابرماس قراءة وتأويل سوسيلوجيا فيبر: ونقطة انطلاقه هي إبرازه لخاصية المعنى والقصد للفعل الإنساني كما يؤكدها فيبر، فليس كل فعل إنساني هو نشاط جدير بالاهتمام السوسيولوجي باستثناء ما له معنى مرتبطا بقصد الفاعل صريحا أو ضمنا. وبالرغم من وقوع هذا التحديد الفيبري للفعل الاجتماعي مقترنا بالمعنى والقصد في دائرة فلسفة الوعي، يلاحظ هابرماس تضاربا لدى فيبر فيما

يخص مضمون هذا الفعل في حد ذاته: فمن جهة هو مرتبط أصلا وحصرا بفاعل معزول وبعينه، ومن جهة أخرى هو علاقة لا يمكن أن تغيب بالكامل حضور الآخر. في الحالة الأولى يحسب الفاعل أنانيا من أجل نجاحه الشخصي المحض (فعل أداتي)، وفي الحالة الثانية يحضر الآخر ضمن حساب استراتيجي لبلوغ القصد المخطط له (فعل استراتجي). والنتيجة واحدة، هي: البحث عن النجاح والسعي لتحقيقه. في المقابل يطرح هابرماس نوعا آخر من الفعل الاجتماعي أسماه الفعل التواصلي الذي لا يبحث عن مجرد النجاح الشخصي فقط، بل تحقيق التفاهم عن طريق الحوار.

تأثر هابرماس بالكثير من علماء الاجتماع الأمريكيين، ومن بينهم السوسيولوجي هربرت ميدالذي أخذ عنه فكرة دور الآخر في تشكل الأنا. إذ يعتبر ميد أن الذات تنشأ وتتطور مجتمعيا من خلال عملية التفاعل الاجتماعي؛ إذ يبدأ الفرد بالتعرف على ذاته من خلال آراء الآخرين فيه، ومنذ السنوات المبكرة من حياته

استفاد هابرماس من السوسيولوجي بارسونز في معالجته لإخفاقات منهجيات التأويل، وذلك في تشخيصه للطريقة التي تفرض بها خارجيات المجتمع البنيوية كالاقتصاد والسياسية. وكيف أنها تقتحم العوالم الخاصة بالفاعلين الاجتماعيين، وذلك باستعمار العالم المعيش. ولاشك بأن هذا هو المهم بالنسبة لهابرماس، إذ إنه يجب نقل الاهتمام من حيز الافتراضات المنهجية التي يجب أن تستخدم في دراسة العالم الاجتماعي إلى حيز الاهتمام بكيفية عمل العالم الاجتماعي نفسه،

3-2المنطلقات الفلسفية

يعتبر ماركس من المرجعيات الفلسفية المهمة في فكر هابرماس بصفة خاصة، ولدى مدرسة فرانكفورت بصفة عامة. لكنه تجاوزه لاحقا، وخاصة في كتابه ما بعد ماركس، حيث كان العمل الاجتماعي في نظر ماركس ليس هو ما يمنح الإنسان إنسانيته فحسب،

ولكنه هو أيضا ما يخلق شروط إعادة إنتاج الواقع عبر إدراكه المعرفي (نظرية المعرفة)، والتأثير عليه (نظرية الممارسة). وهنا يتدخل هابرماس، وهو يعيد بناء المادية التارخية سوسيولوجيا للتمييز بين العمل والتفاعل : فليست فقط القيم المادية (الاقتصادية) هي ما ينتجه الناس ويتبادلونه (مجال العمل الاجتماعي)، ولكن هناك أيضا قيم معيارية رمزية تخضع لنفس فعلي الإنتاج والتبادل، هو مجال التفاعل، وأخذ المجالين معا هو ما يشكل لب إعادة التأسيس الهابرماسي للمادية التاريخية في صيغتها الكلاسيكية.

كما استطاع هابرماس الاستفادة من فلسفة هيغل خاصة في التحديد الهيغلي للذات التي يعتبرها "كمن يجد تعريف نفسه في الآخر، وهي بذلك اكتساب للمعنى في منطق تأملي ومتناظر. إن هذه العلاقة من الآخر إلى الذات ومن الذات إلى الآخر (الاعتراف المتبادل) ليست تمثلا للما بين ذاتية؛ لكن طريقة للتنشئة الاجتماعية. فهذا الاعتراف ما بين الذوات، يجد تحققه في جدلية السيد والعبد في ظاهريات الروح عند هيغل.

فالإنسان يتعرف على ذاته بالآخر، ومن خارج ذاته... ومن هنا أهمية الحوار كتفاعل يركز عليه هابرماس.' وبالتالي فإن فكرة العالم المعيش في نظريته التي استقاها من هوسرل رائد الفنومنلوجيا، حيث يميز هوسرل بين نوعين من الحقائق، وبين نوعين من العوالم. فهناك حقائق العالم المعيش، وهناك أيضا حقائق العالم الموضوعي: فحقائق العالم المعيش حقائق تاريخية وذات علاقة بتجارب وخبرات مقرونة بسياقات ثقافية معينة. أما حقائق العلوم الموضوعية، فهي كونية غير ثقافية ولا تتعلق بمحيط ثقافي معين، ومسلماتها قابلة للتطبيق في كل مكان،

واستفاد هابرماس كثيرا من كانط، سواء على المستوى الأخلاقي أو السياسي على المستوى الأخلاقي، حيث وظف هابرماس مفهوم الكلية الأخلاقية لتأسيس أخلاقيات المناقشة بديلا عن أخلاقيات الواجب وأخلاقيات المنفعة.لكن ذلك لم يمنعه من انتقاد كانط بتأسيسه للأخلاق على الذات وحدها. أما على المستوى السياسي، فقد وظف

هابرماس مفهوم الفضاء العمومي (كانط) في كتاباته (التحول البنيوي للفضاء العمومي)، ولطرح نظرية الديمقراطية التشاورية. بالإضافة إلى تأثره الواضح بمشروع كانط حول السلام الدائم، ودعوته إلى مواطنة كوسومبوليتية.

أثناء بحث هابرماس عن أدوات علمية قد تساعده في عملية إعادة البناء، فإن هابرماس سيعتبر نظرية أفعال الكلام في صيغتها أوستينية وسيرلية ابتكارا رائعا، ذلك أنها تركيب بين اللغة من جهة والفعل من جهة ثانيةوبعد قيامه بتعديلات من داخل نظرية أفعال الكلام، سينتقل هابرماس إلى إعادة بناء النظريات السوسيولوجية التي سجلها، ولنقف الآن عند النظريات الليبرالية والنفعية للعقلانية والفعل الاجتماعي. لذلك مي بين نوعين من الفعل:

أ. الفعل الأداتي:

إن الفعل الأداتي يتوجه نحو تحقيق النجاح من خلال السيطرة التقنية على العالم الموضوعي، لهذا فإنه لا يعتبر فعلا اجتماعيا، لكونه لا يتم عبر وسيط اللغة، وبالمقابل يعد الفعل الاستراتيجي هو الآخر فعلا أداتيا، على اعتبار أنه يسعى إلى تحقيق النجاح، مع فارق أنه يتم عن طريق اللغة.

ب. الفعل الاستراتيجي:

الفعل الاستراتيجي فعل يتم عبر وسيط اللغة، فإن نموذج العقلانية والفعل الاجتماعي اللذين تقدمهما النظريات الليبرالية المنفعية تبقى نماذج أحادية الجانب واختزالية. ورغم أن هابرماس يقر بأن الفعل الاستراتيجي فعل اجتماعي، إلا أنه فعل يميزه عن الفعل التواصلي، لكون الأول يرتبط بتحقيق النتائج والمصالح، بينما الثاني يسعى إلى تحقق التفاهم.

3-3المنطلقات العلمية:

شكلت الأبحات العلمية لبياجيه وكولبرغ مرجعية علمية مهمة لهابرماس، لإعادة بناء الفلسفة الماركسية قصد فهم طبيعة الصراعات والتفاعلات الاجتماعية داخل المجتمع؛ فهذه الأبحاث توضح مراحل تطور الوعي الأخلاقي التي توافق مراحل أهلية التفاعل. ففي المراحل العرفية القبلية، حيث ترك الأفعال والذوات، باعتبارها تنتمي إلى المستوى الوحيد للواقع، لا تقدر عندما يحدث نزاع إلا بنتائج الفعل. ففي المرحلة العرفية يمكن أخذ الدوافع بعين الاعتبار بمعزل عن النتائج المباشرة للفعل. فما هو محدد هو الامتثال لدور اجتماعي معين ونظام من المعايير القائمة. في المرحلة الما بعد عرفية تفتقد أنظمة المعايير صلاحيتها شبه الطبيعية، وتحتاج هذه المعايير إلى أن تبرز حسب التصورات ذات النزعة الكونية.

4-أبعاد علم الاجتماع الفعل التواصلي عند هابرماس:

تشتمل نظرية الفعل التواصلي على مجموعة من الأبعادوالامتدادات، حيث تطال الحقل الاجتماعي والسياسي والأخلاقي.

4-1-**البعد الاجتماعي:** لتجاوز الفعل الأداتي، أوجد هابرماس مفهوم الفعل التواصلي لمحاولة تنمية البعد الموضوعي والإنساني للعقل،فحسب رأيه إنه فاعلية يتجاوز العقل المتمركز حول الذات والعقل الشمولي المنغلق، والعقل الأداتي الوضعي الذي يفتت ويجزئ الواقع. إذن العقل لم يعد جوهرا سواء أكان الجوهر ذاتا أو موضوعا، بل فاعلية؛ فالفعل التواصلي صاغه هابرماس لمحاولة بلورة إجماع يعبر عن المساواة داخل فضاء عمومي، ينتزع فيه الفرد جانبا من ذاتيته ويدمجها في مجهود جماعي قائم على التواصل والتفاهم، وهذا التفاهم لا يمكن تحقيقه إلا من خلال اتفاق مؤسس على أساس عقلاني.كما جاء الفعل التواصلي لتجاوز العلاقات الاجتماعية القائمة على الإكراه

والهيمنة (الفعل الاستراتيجي) لبلورة علاقات اجتماعية سليمة، قائمة على الحوار والنقاش في أفق تحقيق إجماع.

4-2-البعد الأخلاقي: بعد أفول الأخلاق الدينية والتقليدية في الغرب، جاءت أخلاقيات النقاش لتطرح البديل؛ فإخضاع الآراء والقناعات والاختيارات للنقاش شرط لتحقيق الموضوعية والنزاهة والاتفاق، وبذلك يصبح في الآن شرطا لاجتناب العنف اللفظي والمادي والحروب والاستبداد.ليست أخلاقيات النقاش مذهبا ولا نسقا من القيم والمعايير، بل هي كما يقول آلية إجرائية تجمع شروط مناقشة أطروحات ومبادئ عملية في المجال الأخلاقي والسياسي، بحثا عن امتحان مشروعيتها ومعقوليتها وصلاحيتها.وتجدر الإشارة إلى أن لأخلاقيات المناقشة أربعة افتراضات أساسية:

أولا: ضرورة توفرها على المعقولية التي يتم إنجازها بفعل جملة مركبة تركيبا صحيحا، تحترم قواعد اللغة المستعملة.

ثانيا: يتعلق الأمر بحقيقة مضمون القول، التي تضمن وظيفيا وصف حالة واقعة مجردة؛ وغير مستوحاة من الخيال.

ثالثا: يتعلق الأمر بمصداقية التلفظ، باعتبارها وظيفة لإقامة علاقة مستقيمة ما بين الأشخاص، ويتكفل هذا الادعاء بموضوع تطابق الفعل اللغوي مع مقتضيات مخطط معياري سابق معترف به من طرف المجتمع.

رابعا: يتعلق الأمر بصدقية ما يقال بالقدر الذي يسمح به للمتحدث بالتعبير عن نوايا محددة، وبطريقة صادقة بعيدة عن الكذب والتضليل.

تنحدر هذه المبادئ الأربعة من "الحالة المثالية للكلام"، وللشروط الصافية لخطاب يتوخى احترام معايير الصدق الصارمة، أو ما يطلق عليه جماعة التواصل غير المحدودة عند

هابرماس، وهي صورة المجتمع الذي يتواصل فيه أعضاؤه بطريقة سليمة. ويمكن إجمالا اعتبارها شروطا لا يستقيم من دونها تواصل عقلاني بين المتحدثين**(المصدق،149،2005)**

4-3 -البعد السياسي: لتجاوز أزمات العالم المعاصر ونواقص الديمقراطية التمثيلية، يسعى هابرماس إلى " تأسيس ديمقراطية على أسس جماعية مثالية للتواصل، خالية من أية هيمنة أو سيطرة، كما أنه يطرح مفهوم التشاور الذي يعتبره جوهريا في ديمقراطيته التشاورية، لأنه في التشاور يعطي للآخرين الحق في الكلام والنقد، ورفع ادعاءات الصلاحية وتقديم اقتراحات جديدة بخصوص القضايا المطروحة للنقاش في الفضاء العمومي، وفي ظل هذه الصيرورة الخطابية المؤسسة على النقاش، يتشكل الرأي العام والإرادة السياسية للمواطنين في المجتمع الديمقراطي، لأن الهدف الأسمى للديمقراطية التشاورية ليس الدفاع عن المصالح الشخصية لأعضاء الجماعة؛ وإنما هو الدفاع عن المصالح العامة. هذه الأخيرة كل واحد مطالب بالدفاع عنها، انطلاقا من وجهة نظره الخاصة، وذلك لإقناع المواطنين برأيه بالاعتماد على وسيلة المناقشة الحجاجية،تم استرجاعه من:ttps://www.mominoun.com/articles

المحاضرة الثامنة: علم اجتماع العلوم

1-مفهوم علم اجتماع العلوم:

علم اجتماع العلوم هوعلم بنيوي، بمعنى أنه في مضمونه وأهدافه يرمي إلى رؤية العالم (الطبيعي و المعيشي) رؤية شمولية كلية، فهو ذلك الفرع الجديد من علم الاجتماع الذي يؤمن بأن العلوم مترابطة في بنية كلية وأن مجالات الحياة متصلة بعضها ببعض وتفسر بعضها البعض، لذلك انطلق علم اجتماع العلوم ليبحث في العلاقة بين نظام المعرفة العلمية والبناء الاجتماعي، فالمعرفة بشكل عام قد تكون لاهوتية، أو ميتافيزيقية، أو علمية وضعية، كما صنفها كونت، إلا أن المعرفة العلمية فهي ما تعلق بالعلم الوضعي.**https://www.makalcloud.com/post/jwd3i9nyx**

2-نشأة علم اجتماع العلوم:

يعد **روبرت ميرتون** المؤسس الأول لعلم اجتماع العُلوم، غير أن ميرتون كانت نظرته لأهداف هذا الفرع محدودة فقط في: دراسة بيئة العلم والظروف الاجتماعية المحيطة بها والمتعلقة بظروف العلماء والباحثين واستعداداتهم والمعايير الأخلاقية والقواعد المتبعة داخل المؤسسة العلمية المؤثرة على مصداقية العلم و ثبات النتائج، ونظام المكافآت كالجوائز التي يحصل عليها العلماء والألقاب وغيرها .. إن ميرتون جعل علم اجتماع العُلوم هو العلم الذي يختص فقط بدراسة الهيكل الاجتماعي للعلم، أي البناء الخارجي للحقيقة العلمية فقط ، فضلت تلك الحقبة إلى غاية السبعينيات والثمانينيّات حيث برز اتجاه آخر في علم اجتماع العُلوم ذهب بعيدا في دراسته لتلك العلوم الطبيعية بحيث تجاوز الهيكل الاجتماعي للعلم الطبيعي ليلج إلى دراسة النواة الصلبة للعلم في حد ذاتها .

لقد كان ميرتون ضد فكرة أن يقحم علم اجتماع نفسه في دراسة مضمون العلم (النواة الصلبة)، وترك ذلك لعلماء استقصاء المعرفة العلمية، وجعل موضوع علم اجتماع العلوم هو المعطيات والظروف الاجتماعية المحيطة بالمؤسسة العلمية كمؤسسة اجتماعية، إذن علم اجتماع العلوم عنده يدرس العلم كمؤسسة اجتماعية و يركز فقط على القواعد الأخلاقية التي تحكم هذه المؤسسة، أما القواعد الفنية المتعلقة بمضمون العلم و منهجه فيرى أنها ليست من مهام علم الاجتماع .

https://www.makalcloud.com/post/jwd3i9nyx

إذن علم اجتماع العلوم له اتجاهان، الأول يدرس الهيكل الاجتماعي للعلم بالنظر للعلم أنه مؤسسة اجتماعية باعتبار أن مضمون العلم مستقل ومنفصل عن الظروف الاجتماعية، والثاني يتجاوز ذلك ليغوص في دراسة و فهم النواة الصّلبة للعلم من خلال معطيات اجتماعية.

إن علم اجتماع العلوم هو أحد العلوم البينية الناشئة حديثا بسبب الحاجة إلى المزيد من التخصص فهو يقع في نقطة التقاء أربعة علوم: علم الاجتماع العام والعلوم الطبيعية وفلسفة العلوم وتاريخ العلوم. وعلم اجتماع العلوم هو باختصار العلم الذي يدرس العلوم الطبيعية بشكل أساسي وبقية العلوم الأخرى انطلاقا من اعتبارات اجتماعية. بمعنى أنه العلم الذي يقوم على مسلمة أساسية هي: أن التطور العلمي أو حركة البحث العلمي مهما كانت تبدو مستقلة إلا أنها مشروطة بالمجتمع والتاريخ ونسق الحقيقة السائد. إذن هناك، باعتبار هذا العلم، أسباب اجتماعية شاركت في صنع الحالة العلمية كما هي عليه في أي وقت من الأوقات.

وإذا أخذنا بموقف كارل بوبر في عدم التفريق بين نظريات العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية والإنسانية من جهة الشروط العلمية فإنه يمكن القول أيضا أن علم اجتماع

العلوم يمكن أن يقدم لنا معرفة مهمة في فتح أفق جديد لفهم النظريات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية من جهة العامل الاجتماعي فيها.

http://www.alriyadh.com/399059

التحليل السوسيولوجي والمسألة العلمية:

يوجد ثلاث طرق لتصور الدراسات السوسيولوجية لعملية اختيار المسائل العلمية، وتعيين الممارسات التجريبية والمفاهمية للعلوم، والتي تتم بالاعتمادعلى مجموعة من مقاربات للتحاليل السوسيولوجية وهي:

1-المقاربة الأولى: وتتشكل من الدراسات الماكروسيوسيولوجية؛ المكرسة لتطور مراكز الاهتمام لدى الجمهور العلمي، وأعمال سوروكين والتي تبرز في مؤلفه الشهير" الديناميات الاجتماعية والثقافية"، إلى جانب أعمال مرتون التي تبرز في مؤلفه" العلم، التكنولوجيا والمجتمع في إنجلترا القرن السابع عشر"، لتبين هذه الأعمال الكلاسيكية تحول الاهتمامات العلمية المسيطرة، والتي يمكن تفسيرها جزئيا من خلال ترابط العلم وتطوراته، مع محيطه الاجتماعي وتقلباته وتأثيراته الاجتماعية والثقافية.

2-المقاربة الثانية:وتتشكل من الدراسات التي تدور حول شروط ظهور فرع علمي مخصوص. وهنا لا يعود مستوى التحليل ماكروسوسيولوجيا، غير أنه ليس أيضا ميكروسوسيولوجيا، إذ أن وحدة التحليل هنا تتصاهر مع الزمرة الاجتماعية، التي هي ثابتة الى هذا الحد أو ذاك، للعلماء الذين يتشاركون في فرع علمي مجموعة الاهتمامات التقنية والمعرفية المحددة نفسها. والمسألة التي يتوجب حلها هي البحث عن إجابة ماهي السمات الاجتماعية والمعرفية الخاصة بمجموعة الأفراد الذين يختارون في لحظة كعينة الدخول في التخصص العلمي نفسه؟؛ وهنا فإن أعمال بن دافيد Ben Davidوكولنز

Collins حول علم النفس، واعمال مولنز Mullens حول البيولوجيا الجزئية، وكول وزوكرمان Cole and Zuckermanحول علم الاجتماع العلوم، ومولكاي وإدج Mulkay and Edgeحول علم الفلك الاشعاعي، تقدم إلينا أمثلة بارزة لهذه المقاربة الثانية.

3-المقاربة الثالثة: تتشكل من الدراسات الميكروسوسيولوجية عن الاختيارات العلمية، وهي تهدف إلى أن تعرض في قطاع بحثي محدد، لتسلسل إتخاذ القرارات الخاصة بطبيعة الأشياء التي يجب دراستها علميا، والتي تقوم على نقل مركز التحليل من الاختصاص صوب الفاعل الفعلي. ولا تعود القضية هنا قضية قرار جماعي لتوجهات مجموعة البحث، وانما قضية قرار فردي مبني على الأخذ بالاعتبار؛ مجموعة متغيرات نظرية وسياقية مبنية على التجديد والامساك، وتسمح لنا أعمال باربر Barber وفوكس Fox من جهة ، وأعمال لوماين Lumen وماتلون Mattlon وبروفانسال Provance من جهة أخرى، الى جانب أعمال جييرين Guerin بإعطاء مثل عن هذا المنظور السوسيولوجي الثالث، لمزيد من الاطلاع راجع، **(ميشال دوبرا:2008، ص 340-366).**

المحاضرة العاشرة: علم اجتماع الجسد

1-سوسيولوجيا الجسد ومسارها التاريخي

يمكن تحديد المسار التاريخي الذي قطعه التفكير في الجسدانية الإنسانية منذ اللحظات الأولى للعلوم الاجتماعية في إطار تيار القرن التاسع عشر، وباختصار يمكن الإشارة إلى ثلاثة أزمنة قوية حاولت في آن واحد وصف ثلاث زوايا للنظر أو بالأحرى ثلاثة طرق لدراسة هذا الموضوع والتي مازالت قائمة في السوسيولوجيا المعاصرة.

أ. **سوسيولوجيا ضمنية للجسد:** لم تهمل السمك البدني " اللحمي " للإنسان لكنها لم تتوقف عنده كثيرا، إنها تعالج وضعية الفاعل بمختلف مكوناته حيث أذابت خصوصية الجسد في التحليل.

ب. **سوسيولوجيا متقطعة:** تمنح عناصر تحليلية قوية ذات صلة بالجسد ولكن دون أن تحاول ربطها ببعضها البعض وإعطائها صبغة منتظمة.

ج. **سوسيولوجيا الجسد:** تعالج بشكل خاص الجسد من خلال توضيحها للثوابت الاجتماعية والثقافية المنطقية التي تنتشر عبره. **(دافيد لوبروتون، 2014، ص:30)**

السوسيولوجيا الضمنية: تهم هذه الصيغة المأخوذة عن " ج.م. بيرطيلو" بالتحديد العلوم الاجتماعية في بدايتها وخصوصا تيار القرن التاسع عشر، وقد اهتمت هذه الأخيرة بالجسدية انطلاقا من مقاربتين متناقضتين.**(والاس ورث ، 2012، ص:603)**

لقد انطلق مخيال جديد للجسد في سنوات الستينات، فالإنسان الغربي اكتشف في نفسه جسدًا والخبر سرى في طريقه واجتذب خطبًا وممارسات اكتست هالة وسائل الأعلام، إن الثنائية المعاصرة تعارض بين الإنسان وجسده والمغامرات الحديثة للإنسان

وقرينة جعلت من الجسد نوع من " الأنا الآخر" (Alter Ego فهو مكان مميز للرفاهية (الشكل)) ولحسن المظهر (الأشكال Bodg– Building بناء الجسم، التجميل، الغذاء...إلخ) ولشهوة الجهد (المارتون، الركض، القارب الشراعي) أو للمخاطرة (تسلق الجبال، والمغامرات...إلخ، والمغامرات...إلخ، إن الهم الحديث للجسد في وسط " إنسانيتنا الجالسة " وهو مُحث لا يمل للخيال والممارسات فالجسد الذي صار " عامل تفرّد " أخذ يُضاعف إشارات التميز ويتباهى على طريقة من يُروج لشيء ما. **(داقيد لوبروتون، 1997، ص:7)**

2-مفهوم سوسيولوجيا الجسد

تعتبر سوسيولوجيا الجسد فصلاً من السوسيولوجيا المختصة بفهم الجسدية الإنسانية كظاهرة مجتمعية وثقافية مادة للرمز وموضوعًا للتمثلات والمتخيل. إنها تذكرنا بأن أفعال الإنسان الناسجة لخيوط الحياة اليومية سواء البديهي منها والأقل إدراكا أو ما يجري في الحياة العامة والتي تستدعي كلها تداخل وتفاعل ما يسمى بالجسدية، حيث أن النشاط الإدراكي الذي يجعل الإنسان في كل لحظة يرى ويسمع ويتذوق ويشم ويلمس... يدفعه إلى تعيين علامات وإشارات خاصة به ومدققة للعالم الذي يحيط به.

إنها تذكرنا أيضا بأن هذا الجسد الذي صنعه السياق الاجتماعي والثقافي الذي يخوض فيه الفاعل الإنسان ما هو إلا ذلك الجانب الدلالي الذي من خلاله تتجلى واقعية علاقته بالعالم الخارجي والمكونة من الأنشطة الإدراكية والتعبير عن المشاعر، والخضوع لطقوس التفاعل مع الآخر على مستوى الحركيات والإيماءات وصيانة المظهر التفاعلات الحميمية والتقنيات الجسدية وصيانة الجسم والعلاقة بالألم... إلخ، إذن فالتواجد هو أولا جسدي. **(دافيد لوبروتون، 2014، ص:15-16)**

سوسيولوجيا الجسد المعاصرة:

إن علم اجتماع الجسد الجديد يهتم بالمعنى والرمز كما هو الحال بالنسبة للرواد والكلاسيكيين الذين اهتموا به، إنه ينظر إلى الجسد والممارسات الجنسية باعتبارها مبنية ومتغيرة اجتماعيا.

كما أن أحد الأسباب المهمة التي كانت وراء الاهتمام السوسيولوجي المتزايد بالجسد يتمثل في الاهتمام المتزايد والواضح للجمهور بالصحة الجسدية والرفاه، هناك اهتمام كبير بتأثير الأطعمة المختلفة على أجسادنا وصحتنا، وقد دل على ذلك أشكال الذعر الغذائي

المختلفة. وتوجه السكان الأمريكيين نحو أي طعام قليل الدسم أو خالي الدسم وتبع ذلك حديثا النجاح الكبير للرجيم الخالي من الكربوهيدات. إن أطعمة الرجيم والجراحة البلاستيكية والأندية الصحية أصبحت من الصناعات المتنامية بسرعة في أواخر القرن العشرين، وعلى امتداد هذا هناك اهتمامات متزايدة بتأثير المستويات غير المسبوقة للبدانة بين السكان بما في ذلك الأطفال. **(والاس ورث ، 2012، ص:603)**

إن علم اجتماع الجسد الجديد يهتم بالمعنى، إنه ينظر إلى الجسد والممارسات الجنسية باعتبارها مبنية ومتغيرة اجتماعيا. ويتضمن افتراضات متغيرة حول ما هو (طبيعي) و (عادي) وما هو ليس كذلك. بمعنى آخر، إنهم يمتلكون تاريخا وجغرافيا. ومع ذلك، فإن ما يؤكد عليه علم اجتماع الجسد هو الجسد والخبرات الجسدية ويعتبرها ذات أهمية مركزية وبالنسبة للفرد والحياة الاجتماعية. كما يمكن أن تتغير الطرق التي تنظر من خلالها إلى المرض وعملية التقدم في العمر، وتختلف بين الثقافات فإن تصوراتنا وخبراتنا تمثل نتيجة للتفاعل المستمر بين ما هو ثقافي وما هو بيولوجي، والبيولوجي لا يمكن تجاهله، وهذا ما ستظهره مجموعة هذه القضايا المطروحة.

1-المرض العقلي والجسد Mental illness and body:

تعتبر أهم القضايا المعاصرة حول كيفية تأثير النظريات بالتصورات العامة والسياسة يوجد في مجال المرض العقلي، والجدل الدائر حول مدى اعتبار الخصائص الجسدية والسلوك مشيدة اجتماعيا أو معطاة بيولوجيا، الأمر الذي جعل الجسم المتنامي من الكتابات يتم ادراكه من قبل صانعي السياسة والجمهور العام، بأن أعراض المرض العقلي لا تمثل ببساطة أمرا يرتكز على معايير جسدية موضوعية يمكن أن يتفق عليها الجميع. إن التفسيرات المختلفة لما هو السلوك المقبول، والاتجاهات المختلفة من جانب المرضى الذين يتطلعون إلى المستقبل وعائلاتهم، والنظريات المختلفة والتي غالبا ما تكون

متعارضة التي صاغها الأطباء النفسيين وأطباء آخرين إلى جانب الكيفية التي ينظر بها الطاقم الطبي إلى مرضاهم. كل ذلك يؤثر في الأعراض والعلاج.

حيث أن بعض المعلقين أصبحوا ينظرون إلى المرض العقلي باعتباره يبني اجتماعيا بدرجة أقل أو أكثر. وقد أظهرت دورثي سمث Dorothy Smithكيف أن الكثير من تصورات المرض العقلي تنبع من توجه الملاحظ وتأطير السلوك. ومع ذلك، فإن هذا المنظور معلن تماما في أعمال ثوماس زاز Thomas szasz الذي ينظر إلى أعراض الطب النفسي باعتبارها بالضرورة مقياس لمدى انحراف الفرد عن المعايير الاجتماعية، وإلى العلاج باعتباره شيء مفروض على المريض ضمن محاولة لإعادة سلوكه إلى خط سير المجتمع. إن طروحات من هذا القبيل كان لها تأثيرا متزايدا على الرأي العام، وتدعم بالإعلان عن حالات تم حبس الناس فيها لعقود (وغالبا ما يخضعون للعلاج قسرا) دون وجود سبب واضح سوى أنهم كانوا غير مريحين لعائلاتهم أو للمجتمع.

وخلال فترة السبعينات والثمانينات انخفضت أعداد المرضى في المستشفيات النفسية بصورة سريعة في العديد من البلدان الغربية، نتيجة استبدال المصحات العقلية بالرعاية في المجتمع، والتي تمركزت حول مؤسسات مراكز الصحة العقلية بالرعاية في المجتمع مثل مراكز الصحة العقلية للمجتمع، والتي كان مقصدها أن تبرز مشكلات في المرحلة الماضية وأن تقدم شبكة أمان، ومع العديد من أحداث التي أظهرت بشكل متزايد أن المرضى النفسيين يرتكبون جرائم القتل والانتحار أكثر من السكان ككل (ويبقى الموت حادثة بيولوجية حاسمة). وعلى الرغم من أن الخوف الأكبر يلحق بالمرضى أنفسهم وبعائلاتهم، إلا أن حالات القتل العشوائي من قبل المرضى النفسيين والتي تم الإعلان عنها غيرت نبرة الجدل حول السياسة والتعليق على الموضوع، ودعمت أولئك الذين يفضلون ما يطلق عليه النقاد (المفهوم البيوطي) للمرض العقلي انقلب المناخ ضد سياسة الرعاية في المجتمع. وأحد أول القرارات ذات العلاقة بالصحة تمثل في إيقاف السياسات

التي تفضل إغلاق مستشفيات الإقامة الطويلة، وتبين أن تركيزا كبيرا على الجانب المشيد المبنى اجتماعيا للمرض يمكن أن يكون تدميريا مثل وجهة النظر التي ترى أن المرض يمثل ظاهرة بيولوجية خالصة**(رث ولاس وألسون وولف:611،2012-614)**.

2- الشيخوخة والجسدAging and Body:

فرض موضوع الشيخوخة والتصور الاجتماعي للشخص المسن نفسه ضمن قضايا الجسد في الدراسات السوسيولوجية، باعتبار الشيخوخة هي سيرورة غير محسوبة، بطيئة للغاية وتلفت من الوعي لأن أي تباين لا يظهر فيها بوضوح؛ فالإنسان ينزلق بمرونة من يوم لآخر، من أسبوع لآخر، من سنة لأخرى، وأحداث حياته اليومية هي التي تفضح انسياب الأيام وليس وعي الزمن. مع البطء الذي ينجو من الإدراك، يندمج الزمن بالوجه، ويدخل الخلايا، ويضعف العضلات ويصغر الطاقة، لكن بدون صدمة، بدون انقطاع قاس ولمدة طويلة في الحياة، يكون الشخص المسن آخر، من خلال صورة الجسد التي يكونها عن جسده، والطريقة التي يبدو له بها بشكل واعي إلى هذا الحد أو ذلك عبر سياق اجتماعي وثقافي يضفي تاريخه الشخصي عليه طابعا خاصا، ويحمل أحيانا جسده كما لو أنها وصمة يكون صداها حيا إلى هذا الحد أو ذلك، بحسب البيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وبحسب نوعية استقبال المحيط العائلي. إن هناك حالة افتراضية قوية بحدوث وصمة في مرحلة التقدم في السن.

إن الشيخوخة هي اليوم هذه القضية الرمادية الممكنة، التي تحاصر فئة من السكان، غامضة، خيالية قليلا، وتائهة في الحداثة. أن الوقت لم يعد للتجربة وللذاكرة. كما أنه ليس أكثر للجسد التالف. فالشخص المسن ينزلق ببطء خارج الميدان الرمزي. ويخرق القيم المركزية للحداثة كقيم الشباب، والإغواء والحيوية، والعمل. إنه تجسيد للمكبوت. وكتذكير بالطابع العرضي والهش للوضع البشري، فإنه يمثل وجه الغيرية

المطلقة. أنه الصورة غير المسموح بها للتقدم في السن الذي لا يمسك بأي شيء من مجتمع يمارس عبارة الشباب، ولم يعد يعرف كيف يرمز واقع الشيخوخة أو الموت.

إن عمل التقدم في السن هو المذكر بموت يتقدم في سيره عبر صمت الخلايا، ومن دون أن تكون هناك إمكانية لإيقافه. فالشخص المسن يتقدم نحو الموت ويجسد في نفس الأمرين الذين لا يسميان في العصر الحديث، التقدم في السن والموت. إن الشيخوخة والموت ليسا بالفعل من المحرمات، كما يقال غالبا؛ فالمحرم مازال له معنى في النسيج الاجتماعي. وهو يحيل إلى حدود تبنى حولها هوية مشتركة للمجموعة. إلا إن الشيخوخة والموت لا يقوما بهذا الدور، أنهما مكانان للشذوذ، ويقعان اليوم خارج الميدان الرمزي الذي يعطى معاني وقيما للأعمال الاجتماعية، أنهما يجسدان عدم قابلية الجسد للاختزال. إن المسن يختزل، في الإدراك الحسي المشترك، في جسمه فقط، وخاصة بالطبع في المؤسسات، التي يمحى العمق البشري والخصوصية الفردية تحت اليافطة الوحيدة للجسد التالف، الجسد الذي ينبغي فقط تغذيته وغسله. إن المسن لم يعد تاريخه، لم يعد شخصا فاعلا، إنه جس مهزوم يجب العناية بصحته وبقائه. تماما مثل حامل الإعاقة، يعد المسن مادة لجسده، وليس فاعلا بحصة كاملة. إن الشيخوخة تعبر عن اللحظة التي لم يعد فيها كبت الجسد ممكنا، اللحظة التي يعرض الجسد نفسه فيها لنظرة الآخر في نهار لم يعد مواتيا له **(دافيد لوبرتون:140،1997-145)**.

3- تنظيم السكان والأجساد Organization of population and bodies:

لقد عاد علم اجتماع الجسد المعاصر إلى أفكار بارسونزParsons، بخاصة عند المستوى النسقي الرابع لديهوالمتمثل بالعضوية السلوكية، وكذلك فكرته بأن جميع المجتمعات تواجه مشكلات أو حاجات متكررة، تتضمن الحاجة لتكامل أو تنظيم الأنساق المتنوعة المختلفة. والتي تظهر في نظرية تيرنر Turner العامة حول علاقة الجسد

بالمجتمع، حيث يوضح تيرنر بأنه من المهم التفكير بالأجساد فرديا وبالاستناد إلى السكان،، ولابد من إعادة إنتاج السكان عبر الزمان إذا أرادت المجتمعات البقاء، كما ينبغي أن تنظم في المكان من خلال الضبط الاجتماعي. وفي المستوى الفردي، يكون البعدان الأساسيان هما البعد الداخلي والبعد الخارجي. وينبغي تهذيب الأجساد لتظهر قيدا داخليا، وإن التهذيب، بوجه خاص، من أجل تهذيب إشباعاتها الجنسية، ولا بد من تدريبها لتظهر أو تعيد إظهار ذاتها بالطرق الملائمة بالنسبة لثقافة معينة.

وبوجه عام يحاول علم اجتماع الجسد الجديد الجمع بين طبيعتنا الجسدية وتأكيد الظاهراتية على كيفية خلق أنساق الأفكار للعالم اليومي الذي نعيش فيه ونخبره. ويظهر علم اجتماع الجسد بأن أجسادنا معطاة ومبنية اجتماعيا. إن مرض مثل فقد الشهوة للطعام يمكن أن يكون بلاءا واقعيا وقدريا وإنتاجا لمجتمعات معينة إن المنظور ككل يحظى بمثال خاص جيد في الفهم الذي يقدمه إرفنج زولا Irving Zola، الذي كتب بشكل موسع حول النواحي السوسيولوجية والظاهراتية لعجز، والذي ينجذب فيه لخبراته الشخصية، والتي أدرك من خلالها أن جزءا كبيرا من خبرة رحلته ليست متأصلة في عجزه الجسدي لكنها متأصلة أكثر في المجتمع الذي يعيش فيه، والذي يبنى ويصان اجتماعيا**(ورث ولاس وألسون وولف:2012، 614-618).**

4- النسوية والجسدFemininity and Body:

إن زيادة الاهتمام بالجسد من قبل علماء الاجتماع راجع لنمو النسوية، حيث يوضح آثر فرانك Arthur Frank بأن "النسوية تضع الآن الكثير من الأجندة النظرية والإمبريقية في هذا الحقل". إن إعادة الأجساد إلى الذاكرة كبرنامج نظري وبحثي يكون متصورا وضروريا. بموجب البرنامج السياسي العملي للنساء اللواتي يفكرن في أوضاعهن. إذا تجاهل المرء مناقشة النوع الاجتماعي للناس أو سلم به، فإنه يستطيع أيضا تجاهل

حقيقة أن الناس يمثلون مخلوقات ذات أجساد، وحينما يصبح النوع الاجتماعي موضع اهتمام وتركيز فإن الجسد يصبح كذلك بشكل محتوم.

حيث يميل النسويون إلى الجندر باعتباره مبنى اجتماعيا. وفي القرن التاسع عشر لم يشدد جيرفاز لي بون Gervase le Bon فقط على الفروقات البيولوجية الثابتة بين الرجال والنساء لكنه استخدم كذلك مقاييس الجمجمة ليثبت الدونية الذهنية للنساء. ولكن لا يزال هناك طروحات فعالة حول ما إذا كان الرجال والنساء يتعلمون بطرق مختلفة، وما إذا كان هذا يعني بأن أنماط معينة من الامتحان تعتبر غير عادلة بالنسبة للنساء. في بدايات القرن العشرين. رأت هيئات التعليم بأن الدورة الشهرية تسبب اختزالا مؤقتا في الكفاءة الذهنية للفتاة، ولهذا فإنها تتطلب منهاجا مدرسيا مختلفا. عدد قليل من الناس يمكن أن يقبلوا بهذا الأمر اليوم. ومع ذلك فإن العديد يعتبرون التوتر الذي يسبق الدورة الشهرية له تأثيرات أساسية على السلوك والتي يمكن أن تعتبر كدليل في تقييم المسؤولية القانونية لأفعال الناس. ويرى آخرون تلك الطروحات باعتبارها طرحت من قبل المجتمعات الأبوية لتبرر سيطرة الذكور. إن بعض النسويين يعتبرون النساء غير عفيفات جوهريا بالمقارنة مع الرجال، وآخرون ينظرون إلى هذا الأمر باعتباره من صنع الإنسان.

بعض الكتاب الشعبيين يميلون إلى تسييج مراهناتهم بمناقشة الفروقات الذكرية والأنثوية بطريقة غامضة، أي يتركون الأمر مفتوحا حول ما إذا كانت الفروقات محددة بيولوجيا،وذلك على اعتبار أن البيولوجيا الاجتماعية نظرية اختيار طبيعي للسلوك، استخدمت كمفهوم من قبل إدوارد ولسون في عملية التوليفي الشامل حول الدراسة النظامية للأساس البيولوجي للسلوك الاجتماعي ككل، إذ تستند على المرتكزات البيولوجية للسلوك، مع الاعتماد على ما هو عام بالنسبة لجميع المجتمعات، وعلى ما هو عام بواسطة طبيعتها البيولوجية والتاريخ التطوري. وفي حلة ما كانت هذه الفروقات محددة أو ناتجة عن الثقافة والتنشئة فهي تظهر في طريقة دراسة علم الاجتماع الجسد والتي من

خلالها يعاد إنتاج وتنظيم الأجساد اجتماعيا، مركزا على المهمات العامة وعلى ممارستنا ومعاني محددة لمجتمعات محددة **(رث ولاس وألسون وولف:2012، 620-623)**.

يجب أن الإشارة إلى أن الجسد في السوسيولوجيا المعاصرة يتحدد انطلاقا من واقعتين أساسيتين:

1. **واقعة اجتماعية:** بمعنى أن الجسد هو منتوج اجتماعي بامتياز.
2. **واقعة انثروبولوجية:** وذلك أن الجسد يتعلق بحياة الإنسان بشكل عام، إذن الجسد يتحدد انطلاقا من الأمور البيولوجية والعضوية والفيزيائية، ولكنه بالرغم من ذلك منتوج اجتماعي.

لذلك يجب أولا أن نتساءل ما معنى أن الجسد منتوج اجتماعي ؟ وللإجابة على هذا التساؤل يجب أن نقترح ثلاثة مستويات لفهم الجسد وهي:

1. **المستوى التاريخي:** بمعنى أن الوجود الاجتماعي شكل أساسي لوجود المجتمع أي أن الجسد لا يحمل ما يسمى بالحميمية.
2. **الجسد هو مكان تنعقد فيه جدلية كبيرة بين الداخل والخارج:** أي أن تلك الحرية التي يعتقد بعض الأفراد أنهم يملكونها هي مجرد خرافة ووهم كبير، الجسد يصعب أن يملكه شخص من الأشخاص.
3. **الجسد من الطبيعة إلى الثقافة:** هنا نتحدث عن الانتقال من حالة الطبيعة إلى حالة الثقافة وهذا الانتقال هو انتقال إجرائي بمعنى جملة من النظريات التي اهتمت بالانتروبلوجية الإنسانية في محيطه الاجتماعي والثقافي. **(عبد العزيز احربيل، ص:01)**.

إن المفاهيم الحالية حول الجسد ترتبط بصعود الفردية كبنية اجتماعية وبانبثاق فكر عقلاني ووضعي وعلماني حول الطبيعة وبتراجع تدريجي في التقاليد الشعبية المحلية، كما ترتبط أيضا بتاريخ الذب الذي يجسد في مجتمعاتنا معرفة رسمية بشكل ما حول الجسد إن أوضاعا اجتماعية وثقافية خاصة هي التي سمحت بولادته. **(داقيد لوبروتون، 1997، ص:6).**

الانعكاسات الاجتماعية على الجسد: نستنتج من خلال تحليل الوضعية الاجتماعية للفاعلين وجود شرط مادي في الإنسان لا يستطيع الخلاص منه بالرغم من أن هذا الأخير يعتبر نتاج وسط اجتماعي وثقافي معين، وبالفعل أجريت العديد من البحوث التي أبانت عن الفقر البدني الفيزيقي والمعنوي للطبقة الكادحة وانتشار الأوبئة وضيق السكن والقابلية للمرض واللجوء الدائم إلى الكحول وممارسة الدعارة عند النساء دون أن ننسى المظهر النحيف عند العمال الذين يتم استغلالهم ببشاعة، ناهيك عن حالة الأطفال الذين تضطرهم حالتهم المزرية للعمل في سن مبكرة. **(دافيد لوبروتون، 2014، ص:31)**

المظاهر: يتعلق المظهر الجسدي برؤية الفاعل نفسه فيما يتعلق بكيفية التواجد والحضور والتمثل والأمر يتعلق هنا بنوع اللباس وطريقة صيانة الشعر وحلقه وتزيين الوجه والعناية بالجسد...إلخ، أي أن الأمر يهم نمطًا يوميًا للظهور الاجتماعي حسب المناسبات وذلك بطريقة التمظهر وأسلوب الحضور، يستجيب المكوّن الأول للمظهر لأنماط رمزية للتنظيم وذلك في خضم الانخراط الاجتماعي والثقافي للفاعل وهذا الأنماط لها طابع مؤقت حيث تخضع بقوة لما يسمى بتأثيرات الموضة. وعكس هذا فإن المكون الثاني يخص الحالة البدنية للفاعل الذي يمكنه من مجال واسع للتصرف فهناك القامة والوزن والصفات الجماعية...إلخ. **(دافيد لوبروتون، 2014، ص:146)**

وما يثمنه " م. باجيس دولون " إذ جعل من المظاهر الجسدية نوعًا من رأس المال عند الفاعلين الاجتماعيين إنه رأس المال– المظهر الذي يتوجب تدبيره بالأحسن من أجل مردودية حسنة أو على الأقل تجنب الوقوع في نوع من الإهمال. **(دافيد لوبروتون، 2014، ص:147)**

في مجتمعاتنا المعاصرة أصبحت الصحة تحتل مكانة كبيرة ومتزايدة من يوم إلى آخر ومما زاد من أهميتها أنها أصبحت موضوعا لبرامج الأحزاب السياسية ومنظمات المجتمع المدني، لوسائل الإعلام والرسائل الاشهارية وشيئا فشيئا حل مصطلح الصحة محل مصطلح المرض مثلما حل مصطلح الاستهلاك محل مصطلح الإنتاج، فلم يعد مفهوم الصحة يعني إصابة الجسم بالمرض بل أصبحت الوقاية من المرض والمحافظة على الصحة هي أحد أهداف المنظومة الصحية العالمية، فتعريف الصحة بأنها غياب المرض اعتبر من قبل علماء الاجتماع تعريفا ناقصا ويظهر ذلك بجلاء في الأمراض المزمنة والأمراض العقلية.

مع تعقد الحياة المعاصرة ازداد الاهتمام بموضوع الصحة في شتى مجالات الحياة: محيط العمل، الأسرة (صحة الطفل وصحة الأم) والأمراض الخاصة، الأمراض العقلية، الأمراض المزمنة، صحة الشباب، الحوادث والإعاقات، انطلاقا من أن الصحة تعتبر أحد أبعاد التنمية الاجتماعية إلى جانب التعليم، فقد أصبح الاهتمام بهذا الجانب من أولويات البرامج التنموية. وتذهب الدراسات الاجتماعية والاقتصادية إلى أن الصحة تمثل مكانا بارزا على خريطة التنمية، ولعل علماء الاقتصاد قد أصابوا الحقيقة عندما أكدوا على أن الاستثمار في المجال الصحي يعني الاستثمار في نوعية القوى العاملة المنتجة ونوعية الناس والنمو الاقتصادي. **(دبلة عبد العالي ، 2011، ص 41)**

المحاضرة الحادي عشر: النظرية النسوية

تعريف النظرية النسوية:

يستند التعريف العام للنسوية (Feminism) إلى الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة لأي سبب سوى كونها امرأة في المجتمع الذي ينظم شئونه ويحدد أولوياته حسب رؤية الرجل واهتماماته.

وتعتبر النسوية حركة متعددة الجوانب من الناحية الثقافية والتاريخية، وقد حظيت أهدافها بتأييد في شتى أنحاء العالم، ويمكن تقييم مدى فعالية النسوية إذا ما نظرنا إلى الخطاب النسوي ومدى تفعيله في التفكير على مستوى الحياة اليومية، وقد كان من التحديات الصعبة التي واجهت الباحثات النسويات تعريف النسوية داخل الأسوار الأكاديمية وتحديد مفاهيمه المستخدمة. **(رانيا كمال، ص:01)**

أنواع النظريات النسوية:

توجد العديد من النظريات النسوية المختلفة التي حاولت أن ترصد مظاهر التفاوتات المختلفة بين الرجل والمرأة في المجتمعات البشرية وبشكل خاص أوضاع المرأة في الغرب، واللافت للنظر أن معظم هذه النظريات ظهرت في العالم الغربي منذ الثورة الصناعية وحتى الآن، وبمعنى آخر إن هذه النظريات ارتبطت بالأساس بالسياقات الغربية ودرجة التطور الذي وصلته مجتمعاتها. **(صالح سليمان عبد العظيم، 2014، ص:639)**

1-النسوية الليبرالية:

تعد النسوية الليبرالية مصطلحًا غير طيع لأنه يشمل مجموعة كبيرة من الآراء ليست جميعها متوافقة، لكن بصفة عامة يمكن القول أن النسويات الليبرالية يسعين لتحقيق مجتمع يقوم على المساواة ويحترم حق كل فرد في توظيف إمكانياته وطاقاته، وتدلنا القراءة المتأنية للاتجاه النسوي الفردي أو الليبرالي إلى أنه أقدم الاتجاهات النسوية تاريخيا، وقد تضمن مساحة كبيرة لمناقشة جدية المرأة سواء في ارتباطها بالأسرة أو في تحررها من الأسرة تمامًا. **(رانيا كمال، ص:02)**

سلّم هذا الاتجاه أيضا بأن حل التناقضات الطبقية ونجاح الثورات الاشتراكية هو أمر حتمي في إلغاء كافة أشكال التميز بالمجتمع وهذا بالدعوة إلى تبني فكرة (تنمية الوعيّ)؛ ويقصد بهذه الفكرة ضرورة وجود نظرية للمرأة تسير مع الدعوة إلى الثورة الاشتراكية وتساعد النساء على فهم خصوصية الاضطهاد، وانعكس ذلك في صورة قيم ومفاهيم وأفكار طبعت العلاقة بين المرأة والرجل بطابع تقليدي بصعب تغييره إلا بوجود وعيّ نسوي يحرر طرفي العلاقة من كثير من القيم والمفاهيم والتقاليد الموروثة. **(رانيا كمال، ص:04)**

ويمكن التمييز بين خطين فكريين في إطار النسوية الراديكالية؛ لخط الأول يرى أن دور المرأة التابع والضعيف ينتج من السلطة الأبوية ومن خلال التقسيم الأول للعمل الذي يخص المرأة بالأعمال المنزلية ورعاية الأطفال، وأن المرأة سوف تستمر في القيام بهذا الدور ما دامت مستمرة في إنجاب الأطفال ومن ثم تؤكد النسويات/النسويون الراديكاليون أن المرأة يمكن أن تتمتع بالمساواة مع الرجل، إما من خلال الثورة التكنولوجية التي تفصل ولادة الأطفال عن جسم النساء من خلال الأرحام الصناعية أو من خلال تجنب الاتصال الجنسي بالرجال.

أما الخط الفكري الثاني ضم هذا الاتجاه وحظيّ بقبول واسع النطاق عند كل من الاشتراكيين والليبراليين فهو يعتبر أن التكوين البيولوجي للمرأة ليس عيبًا في حد ذاته وإنما بقدر ما تضفيه التقاليد والثقافة والمجتمع عليه، الأبوية تصف كل ما هو أنثوي بأنه متدن في مقابل كل ما هو ذكري، فعليه التلقيح تفوق عملية الحمل، كما أن العضو الذكري يتفوق أيضا عنه في المرأة ومن ثم فإن دور الأم الذي تصطبغ به المرأة- ثقافيًا- يجعلها مخلوقًا متدنيا، وقد اتخذ هذا الاتجاه منطلقا له من مقولة سيمون دي بفوار " إن المرأة لا تولد امرأة، بل تصبح امرأة ". **(رانيا كمال، ص:5-6)**

وفي عمل هيدي هارتمان Heidi Hartman " التعاسة الزوجية في النظام الرأسمالي والنسوية " The unhappy marriage of capitalism and feminism أكدت على ضرورة الحاجة إلى رؤية النساء كمضطهدات سواء من جانب الرجال أو النظام الرأسمالي، على الرغم من رؤيتهم منفصلين إلا أنهما مرتبطان بأنساق الاضطهاد. وهكذا فالمرأة تستغل بواسطة الرجل في كلا من سوق العمل- حيث يحصل الرجال على الوظائف الأفضل عائدًا- وفي المنزل- فالمرأة تعمل أكثر في العمل المنزلي أكثر من الجل حتى ولو حصلن على أجورهن أيضا- والنظام الأبوي كان موجودا قبل ظهور النظام الرأسمالي من خلال الزواج والعلاقات الأسرية. ومع تطور العلاقات الرأسمالية في الإنتاج فإن الرجال أكثر قدرة علي التعامل مع طبيعة النظام الرأسمالي لكي يضمنوا التميز على المرأة في مجال العمل المأجور الجديد الذين تمتعوا به سابقا في كل نظام عائلي. **(فليب جونز، 2010، ص:148)**

وعلى الرغم من النجاحات التي حققتها النظرية الليبرالية في دعم المرأة على الدخول لسوق العمل وهو انجاز ساعد في النيل من هيمنة الرجال وتحكمهم في فرص العمل المتاحة، فإنها كانت أقل نجاحا في القضايا على أشكال التمييز الأخرى غير المعلنة في مؤسسات العمل التي تمنع المرأة من تحقيق تقدمها وارتقاء مناصب أعلى أسوة بما يحصل

عليه الرجل، فهناك سقف زجاجي غير مرئي يمنع المرأة من الترقي والحصول على مناصب أعلى في مؤسسات العمل التي تلتحق بها وهو الشيء نفسه الذي يمكن الحديث عنه بالنسبة للسود في أمريكا. فقد قبلت هذه المؤسسات دخول المرأة للعمل على مضض ولم يكن أمامها ما تستطيع به تقويض سعيها للحصول على حقوقها، وبالرغم من ذلك فإنها فرضت قيودًا صارمة لا تستطيع من خلالها الترقي أو الحصول على الأجر ذاته الذي يحصل عليه الرجل الذي قوم بالمهام ذاتها التي تقوم بها. **(صالح سليمان عبد العظيم، 2014، ص:641)**

وعموما نقول إن النظرية الليبرالية النسوية قد أفلحت في تحقيق منجزات كثيرة للنساء خلال القرن الماضي، غير أنها، في نظر بعض النقاد، أخفقت في معالجة جذور التفاوت الجنوسي وأسبابه العميقة، كما أن هذه النظرية لا تعترف بطبيعة القمع الذي تعانيه المرأة في المجتمع بمجمله، كما أن النظرية الليبرالية تتناول جوانب جزئية ومجزأة من التفاوت الجنوسي؛ لأنها تركز على معاناة المرأة في مجالات صغيرة ومحددة مثل التحيز الجنسي، والتفرقة، وتفاوت الأجور. ويهتم أنصار النسوية الليبرالية بأنهم يشجعون النساء على قبول واقع اجتماعي، يفتقر إلى المساواة والعدل والنصاف، ويغلب عليه الطابع التنافسي **(أنتوني غيدنر:2005، ص196)**.

2-النسوية الماركسية والاشتراكية (Marxist and Socialist Feminisms)

بينما ترتكز النظرية النسوية الليبرالية بشكل رئيس على المساواة في الحقوق بين الرجال والنساء بشكل عام، فإن النظرية النسوية الماركسية والاشتراكية تركز على أشكال الظلم التي تواجهها النساء بالنظر لأمرين مهمين: أولهما اعتمادهن على الرجال، وثانيهما استغلالهن كمصدر رخيص ضمن قوة العمل الرأسمالية. وتناقش النظرية الظلم الذي تعاني منه المرأة بسبب تعرضها لأشكال عديدة من الاستغلال سواء في بيت أسرتها كابنة

في مرحلة ما قبل الزواج أو فيما بعد في بيت زوجها، ومن خلال حصولها على وظائف متدنية في سوق العمل لا توفر لها سوى دخلا متدنيا مثلها في ذلك مثل العديد من الرجال الفقراء الذي يحصلون على دخل لا يتناسب وما يقومون به من عمل.

وعلى النقيض من النسوية الليبرالية فإن النسوية الماركسية والاشتراكية تحاول أن تغير الظروف المجحفة التي تواجه المرأة من خلال تغيير أسس الاستغلال التي تتعرض لها، ويعني ذلك أن النسوية الماركسية والاشتراكية لا تسعى فقط إلى تحسين الظروف التي تعيشها المرأة، ولكنها تسعى أيضا إلى التخلص من النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تكرس أسباب استغلالها.

وتؤكد النسوية الماركسية والاشتراكية على الارتباط بين النوع والطبقة كما ترتكز على التمايزات الاجتماعية بين الرجال والنساء. **(صالح سليمان عبد العظيم، 2014، ص:642)**

كما تؤكد النسوية الماركسية الظلم الذي تتعرض له المرأة وعزت ذلك إلى الاستغلال الموجه لها من قبل النظام الرأسمالي القائم على الملكية الخاصة وتعظيم الربح، ولهذا فهي تؤكد أن الوسيلة الوحيدة لوضع حد لأشكال الاستغلال المختلفة الذي تعرض له المرأة يكمن في التخلص من النظام الرأسمالي وتأسيس نظام آخر بديل له، ولعل هذا التوجه هو ما يجعل هذا الاتجاه النسوي أقرب للتوجه الراديكالي بالرغم من طابعه الإصلاحي الواضح.

وتعد النسوية الاشتراكية حصيلة تلاقي الماركسية مع النسوية الراديكالية من حيث سعيها لفهم وتحليل الوضع الطبقي للمرأة والعمل على فهم ظروفها في ضوء الاقتصاد السياسي للعمل المنزلي والعلاقات الأبوية (الباتريركية) الرأسمالية، فإذا كانت النسوية الماركسية قد اهتمت بالتحليل الطبقي لأوضاع المرأة وكشف أشكال الاستغلال الذي

تتعرض له من خلال ذلك لأن النسوية الاشتراكية قد جمعت بين هذا التحليل ومجموعة أخرى من الأطر التحليلية يأتي في الصدارة منها فهم ظروف العمل المنزلي وتحليل قيمته في ضوء تحليلات الاقتصاد السياسي، وربط ذلك بالبنية الأبوية المتسلطة الداعمة لهيمنة الذكور على الإناث ضمن الإطار الاستغلالي الأوسع للنظام الرأسمالي. **(صالح سليمان عبد العظيم، 2014، ص:643)**

3-**النسوية الراديكالية (Radical Feminism)** توصف هذه النظرية بالراديكالية لأنها ترى قهر المرأة بوصفه واحدا من أهم أشكال القهر المجتمعي التي لا تقف فقط عند المرأة لكنها تتقاطع مع الحدود العرقية والثقافية والطبقات الاقتصادية، من هنا فإن هذه النظرية توسع من تناولها للقهر الذي تتعرض له المرأة ضمن الموضوعات الاجتماعية كافة التي تشمل العرق واللون والثقافة والطبقة، ويتمثل الهدف الرئيسي لهذه النظرية في تغيير المجتمع الذي توجد فيه المرأة من أجل تغيير بنية الاستغلال الذي تتعرض له لكنها في القوت نفسه لا تهدف إلى إثارته بشكل كلي وكامل.

وتكشف النسوية الراديكالية عن الاستغلال الجنسي الذي تتعرض له المرأة والذي يؤيد الهيمنة الأبوية للرجال على النساء، ووفقا للوربر Lorber فإن هذا المدخل يوسع مفهوم الأبوية من خلال تعريفه بوصفه نظاما عالميا يستند إلى خضوع المرأة للرجل من خلال العنف والاستغلال الجنسي. **(صالح سليمان عبد العظيم، 2014، ص:645)** فالجنسانية الذكورية تدعم الممارسات الجنسية بين الذكور والنساء Heterosexuality، بشكل رئيس على حساب المثلية الجنسية Homosexuality،كما أن الأبوية تمثل بنية عريضة وممأسسة من هيمنة الرجال على النساء، عبر الفرص والمكافآت وأشكال العقاب غير المتساوية، ومن خلال استدماج وقبول التوقعات بعدم التساوي المستندة إلى اختلافات الدور الجنسي، وتشتمل البنية الباطرياركية على نطاق عريض من الهيمنة

يسمح للرجال بأن يمتلكوا سلطة أكبر من النساء، ليس فقط على المستوى الشخصي والفردي، ولكن أيضا على المستوى السياسي. ويكمن الهدف الرئيس للنسوية الراديكالية، في الاشتباك في صراع القوة ضد الرجال، والمؤسسات التي تم تشييدها من قبلهم**(صالح سليمان عبد العظيم: 2014،ص645)**

لقد أشارت شافيتز Chavetz على سبيل المثال إلى فشل علم الاجتماع بشكل عام والنظرية السوسيولوجية بشكل خاص في دمج الرؤى النسوية بوصفها مكونات أساسية من أعمالها، كما أنها أشارت إلى المنظرين المعاصرين المشهورين جدا الذين اغفلوا النظرية النسوية بشكل عام مثل جيمس كولمان James Coleman وجيفري الكسندر Jeffrey Alexander وبيتر بيرجير Peter Berger وأنتوني جيدنز Anthony Giddans. **(صالح سليمان عبد العظيم، 2014، ص:646)**

ويرى بوليرت Pollert أننا بحاجة لمدخل مغاير لتلك الازدواجية، التي يأخذ بها المدخل النسوي الراديكالي التي تجمع بين الرأسمالية والأبوية، حيث يقترح مدخلا يتجاوز ذلك؛ إلى مدخل آخر يفهم النوع بوصفه مرتبطا بالعلاقات الاجتماعية كافة وغير منفصل عنها. ويأتي اقتراح بوليرت متوافقا مع النقد الذي توجهه شيري موريدج Morage Cherrie للنسوية الراديكالية، التي ترى من خلاله أن تركيز هذا التيار النظري على الجنسانية والمواد الإباحية، جعله لا يولي أي اهتمام للنساء الملونين من ناحية ولعوالم النساء الفقيرات، اللاتي ينتمين لعالم آخر، ناحية من الثالث إن التوجه البالغ التطرف للمدخل الراديكالي، قد تم الإعلان عنه من خلال الصيحة الشهيرة للنسوية السحاقية Lesbian Feminism، توقفوا عن الممارسة الجنسية مع عدونا، وتحولوا إلى النساء بحثا عن الشغف الجنسي والصحبة الفكرية والدعم العاطفي **(صالح سليمان عبد العظيم: 2014،ص646)**.

وقد أكدت باكازين وآخرون Baca Zinn et al أن " كل الأفراد متميزين ومختلفين بشكل كامل "، وهذا يعني ضرورة مراعاة الفروق بين السياقات الاجتماعية المختلفة والفروق بين وضعية المرأة وظروفها في كل بلد على حدى، وهو أمر يساعد بشكل كبير في تفهم المرأة في ضوء الأوضاع التي تنتمي إليها مما يساعد على وضع وجهات النظر الخاصة بها في الاعتبار بدون أية إملاءات فكرية أو إيديولوجية عليها أو على واقعها الاجتماعي والسياسي المحيط. **(صالح سليمان عبد العظيم، 2014، ص:647)**

4-نظريات الأنساق المزدوجة أو الثنائية Dual- Systems Theories

إن النظريات الخاصة بالأنساق الثنائية تتضمن انصهار واندماج أفكار الحركة النسوية الراديكالية مع الحركة النسوية الماركسية في التعرف على تأثير كل من الرأسمالية والنظام الأبوي كوسائل لاضطهاد المرأة، وكانت معظم المساهمات تتركز حول أصول النظام الأبوي في الأسرة والزواج أكثر من الطبيعة الجنسية والعنف.

وإن كريستين دلفي Christine Delphy التي أطلقت مسمى النظرية النسوية المادية Materialist Feminism إذ استخدمت المفاهيم والمناهج الماركسية ولكنها تحاشت مباشرة الاتجاه الماركسي، وطبقا لدلفي هناك طبقتان مؤسستان على نمط الإنتاج في المجتمع الرأسمالي أحداهما صناعية والأخرى عائلية أو أسرية، وحيث أن نمط الإنتاج الصناعي يتضمن في محتواه الاستغلال من جانب الطبقة البرجوازية على طبقة البروليتاريا في حين أن من خصائص النمط العائلي استغلال النظام الأبوي للمرأة من خلال الرجل. **(فليب جونز، 2010، ص:147)**

النزعة من الماهيوية أو الجوهرية Anti- Essentiatism لعل من أحد الأهداف الأكثر انتشارا في كل هذه الاتجاهات سواء النسوية الماركسية أو النسوية الراديكالية أنها

مؤسسة أو مبنية على افتراض أن كل النساء خبرت العالم أو الكون بنفس الطريقة، وأن كل النساء تصنفا معا والنظر في كليتين كما لو أن هناك جوهر واحد لكل حياة النساء، فالنسوية السوداء انطلقت من الالتزام يوصفها جنسا أعمى وموجهة ذكوريا في إطار التنظير السوسيولوجي وكانت هذه نقطة الانطلاق لما بعد النسوية البنائية.

والنسوية السوداء Black Feminist أوضحت أنه بينما أن الجنس هو المصدر الرئيسي للاضطهاد من خلال البيض إلا أن المرأة في الطبقة الوسطى Middle Class والمرأة السوداء مقهورة ومضطهدة أيضا من بنى جنسها وطبقتها أيضا. **(فليب جونز، 2010، ص:149-150)**

المحاضرة الثانية عشر: نظرية الاختيار العقلاني

1-الجذور الفكرية

ظهر أحد ردود الفعل على نظرية الوظيفية البنائية لبارسونز تحت اسم نظرية التبادل Exchange theory وأصبحت مهمة في الولايات المتحدة وارتبطت منذ الخمسينيات باسم كل من جورج هومانز George Homans وبيتر بلاو Peter Blau؛ وقد انطوت نظرية التبادل على رفض " النظرية الكبرى "، وفي حالة هومانز على محاولة لبناء نظرية استباطية انطلاقا من المبادئ الأولية لعلم النفس السلوكي. وتدعي النظرية في منطلقها الأساسي أن البشر يمارسون سلوكا يجلب لهم منافع ويشبع لديهم حاجات، وهذا المستوى من التحليل يقابل مستوى وحدة الفعل الصغرى عند بارسونز في بداية تحليله لعملية إيجاد المؤسسات، وفكرة التبادل باعتبارها مصدرا من مصادر التضامن الاجتماعي أو وسيلة من وسائله فكرة راسخة في تقاليد الانثربولوجيا الاجتماعية، وصورة المجتمع عند هذه النظرية تتلخص في أن نشاطات البشر المتبادلة ترمي إلى الحصول على الحد الأقصى من المنفعة، وهي تركز في ذلك على الإجراءات العقلانية التي يتبعها البشر في تقرير أفعالهم. **(فليب كابان، ص:101)**

تزامن ظهور المجتمع الحديث في نظر فيبر مع بروز تغيرات مهمة في أنماط الفعل الاجتماعي ولقد أخذ الناس في تلك الفترة بالتحول عن المعتقدات التقليدية التي ترتكز على الشعوذة والدين والعادات والمواضعات الاجتماعية، وبدأ الأفراد عوضا عن ذلك بتبني أساليب التفكير العلاقني والترشيد والحساب التي تأخذ بالاعتبار معايير الكفاءة وتوقعات المستقبل. ولم يكن في المجتمعات الصناعية متسع للعواطف أو للاستمرار في القيام بأعمال معينة لمجرد أن الآخرين قد درجوا على انتهاجها في الماضي لأجيال عديدة، وقد أطلق فيبر اسم الترشيد العلاقني على تنمية العلوم وتطوير التقانة ونمو

البيروقراطية، ويعني الترشيد العلاقني في هذا السياق تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية انطلاقًا من مبادئ الكفاءة المرتكزة إلى المعرفة التقنيّة، ففي حين كان الدين والعادات المتوازنة هي التي تقوم بالدور الأساسي في تحديد ما يحمله الناس من قيم واتجاهات في المجتمعات التقليدية، أخذ المجتمع الحديث يتميز بالترشيد العلاقني المتزايد لمجالات الحياة بما فيها الأنشطة السياسية والدينية والاقتصادية. لقد كانت الثورة الصناعية وتنامي الرأسمالية في نظر قيبر مؤشرا على توجه واسع نحو الترشيد وما يميز الرأسمالية ليس الصراع الطبقي كما اعتقد ماركس بل تطور العلوم والبيروقراطية– أي المؤسسات الضخمة. وكان قيبر يرى أن الطبيعة العلمية للغرب هي أبرز السّمات التي تميز تلك المجتمعات وكان يعتقد كذلك أن البيروقراطية باعتبارها السبيل الوحيد لتنظيم أعداد ضخمة من الناس على أساس الكفاءة تتسع مع تصاعد النمو الاقتصادي والثقافي، واستخدم قيبر اصطلاح إبطال السحر ليصف الطريقة التي اكتسح فيها التفكير العلمي في المجتمعات الحديثة تيارات التعاطف الوجداني التي كانت سائدة في الماضي.

ولم يكن فيبر متفائلا كل التفاؤل بالنتائج التي سيُسفر عنها الترشيد العقلاني، لقد كان يتخوّف من أن نظام المجتمع الحديث قد يدمر الروح الإنسانية بسعيه إلى تنظيم وتقنين مجالات الحياة الاجتماعية كافة، ومن الهواجس التي كانت تساور قيبر الآثار الخانقة اللاانسانية للبيروقراطية وتداعياتها ومضاعفاتها على مصير الديمقراطية وكان يرى أن أجندة عصر النهضة في القرن السابع عشر، بما فيها من تطلع إلى التقدم والثورة والسعادة عن طريق رفض العادات الموروثة والخرافات وتبني العلم والتقانة قد تمخضت كلها عن مخاطر وأخطار جديدة للإنسان. **(أنتوني غدنز وكارين بيردسال، 2005، ص:72)**

يورغن هابرماس Jurgen Habermas:

منظر وفيلسوف؛ وناقد اجتماعي وسياسي وهو معروف بإسهاماته في النظرية النقدية، ويرتكز بعض أهم إسهاماته على اللغة واستخدامها، تدرب أصلا في Institut fur Socialforschung في فرانكفورت، وينتمي هابرماس للجيل الثاني في مدرسة فرانكفورت، وقد بدأ– مثل ماكس هوركيمير وتيودور أدورنو– في بناء نظرية نقدية في إطار مدرسة هيغل وماركس الألمانية، لكنه سرعان ما اتبع منحى فكريًا مختلفًا، وعلى العكس من مدرسة فرانكفورت الأولى فإنه كان معنيًا بتأكيد الملامح الايجابية لأفكار عصر التنوير. **(جون سكوت، 2009، ص:380)**

ولد في دوسلدرف عام 1929 ودرس في جامعات غوتنجن وزوريخ وبون وفرانكفورت. كان مديرا لمعهد (Sozialforschung) وأستاذا للفلسفة في جامعة فرانكفورت. (جون سكوت، 2009، ص:381)

ومن أبرز إسهامات هابرماس في النظرية الاجتماعية وأكثرها تأثيرا ما عرف باسم نظرية العمل الاتصالي، لكن ذلك لا يعني عدم تعرضها للانتقاد، إن " العلوم القائمة على إعادة البناء " (Reconstructive Sciences) التي ألهمت هابرماس– والتي أسهم فيها بياجيه وكولبرغ وليفي– شتراوس– تعامل حاليا بمزيد من التشكك، لعدم اعتمادها على أسس تجريبية كافية. يثير قول هابرماس أن العمل الاتصالي هو عمل قائم على الاتصال (Verstandigung) مشكلة، لأن الاتصال يعني الفهم والاتفاق في حين أنه يمكن لأي نقاش مفتوح وغير مقيد بالفعل أن يؤدي إلى فهم أكبر بين الأطراف المختلفة المشاركة وليس بالضرورة إلى الاجتماع. وفي ما يتشابه مع ذلك، لم يتواصل ميل هابرماس إلى " قوة الحجة الأفضل " لأنه يفترض أن الأفراد سوف يتفقون على ما يعتبرونه حجة أعلى (أو أقل)، ولسوء الحظ كان الناس في حالات قليلة للغاية غير متفقين على قضايا كبيرة،

بينما اتفقوا على ما يعتبر طريقة مناسبة لبسط الحجة، وتظهر هذه المشكلة بصورة خاصة عندما لا يتشارك الأفراد المعنيون في إطار عمل أو ثقافة واحدة. (جون سكوت، 2009، ص:387)

ويؤمن أصحاب نظرية الاختيار العقلاني بفكرة وجود المجتمع إلى حد التعصب ويتخذونها منطلقا وترتبط هذه النظرية في بعض أشكالها بتيار اليمين السياسي، بيد أن الثمانينات على وجه التحديد شهدت ظهور مدرسة ماركسية تؤمن بنظرية الاختيار الحر العقلاني، مما يشكل مثالا على أنه لا يوجد ارتباط ضروري بين النظرية والموقف السياسي على أنني اعتقد بأن القول بوجود ارتباط بين طبيعة الحداثة ونظرية الاختيار العقلاني أمر له ما يبرره.

ولعل أسهل طريقة لإيضاح الخصائص المميزة لنظرية الاختيار العقلاني هو في التركيز على محاولتها بناء نماذج لما يقوم به الفرد إذا ما تصرف بعقلانية في موقف معين، مثلا أنا اعرف ما هو دخلي واعرف ما هي السلع والخدمات المتاحة لي وأعرف ترتيب الأشياء التي أرغب في الحصول عليها، ولذا فإنني استطيع ترتيب البدائل المتاحة لي بحسب ما أفضل ، وهناك جانب نفعي واضح في نظرية الاختيار العقلاني: فأنا اختار ما يجلب لي أكبر درجة من الإشباع أو المنفعة، إلى جانب افتراض أنني أعرف ما هو وضعي على الرغم من أن مسألة مقدار المعرفة اللازمة لي كما أقوم بعملية اختيار عقلانية هي موضع خلاف في النظرية. **(إيان كريب، 1999 ص:102.**

حيث تم تداول قضية اللاعقلانية باعتبارها تحقيق الحد الأقصى من الفائدة المتوقعة. ولذلك بدت النظرية ذات طابع اقتصادي حتى بعد دخولها إلى علم الاجتماع.

المرتكزات المعرفية لنظرية الاختيار العقلاني:

يزعم أصحاب نظرية الاختيار العقلاني، كما يوضح **كارلينج** بأن المبادئ ذاتها التي تحكم العملية الاقتصادية، يمكن أن تحكم التفاعلات التي تتضمن مصادر كالوقت والمعلومات والقبول الهيبة، فإذا كان الاقتصاد يهتم بالطرق التي تحكم من خلالها عمليات الإنتاج والتوزيع، والإستهلاك بالنفود وديناميات السوق، فإن الأفراد مدفوعين بأهدافهم التي تعكس تفضيلاتهم، وطالما أنهم عاجزون عن تحقيق كافة الأشياء التي يريدونها، فعليهم إجراء اختيارات للأهداف والوسائل، وحساب المسارات البديلة لنتائج الافعال.إذ أن الأفراد العقلانيين يختارون البديل الذي يحقق لهم إشباع أكبر.

من هنا جاء مصطلح اختيار عقلاني، فالأفراد يؤسسون أفعالهم على ما يعتقدون أنه الوسيلة العظمى المؤثرة من أجل تحقيق أهدافهم، وفي عالم ندرة المصادر؛ فإن هذا يعني باستمرار موازنة الوسائل البديلة، مقابل الغايات البديلة والاختيار من بينها لتحقيق الحد الاقصى من الفائدة. من هذا الاعتبار؛ يؤكد **أوستروم** أن نظرية الاختيار العقلاني من أقوبظ النظريات في العلوم الاجتماعية، فهي تساعد في فهم الناس كمصلحين، ونجحت في التنبؤ بالسلوك في المواقع التنافسية، التي تسبعد فيها ضعوط عملية الاختيار أولئك الذين لا يضاعفون منافعهم في السوق التنافسية، وهكذا يتعين على المرء حتى يكون عقلانيا، أن يجمع أقصى كمية ممكنة من المعلومات قبل أن يتخذ القرار وأن يبني تصورات تامة حول موضوع الاختيار، ومن ثم يجب أن يختار أفضل الوسائل لتحقيق الأهداف، مع الأخذ بعين الإعتبار تكاليف الفرص والمسارات المنفعية البديلة. **(الحوراني، 2011، 2199)**".

ويؤكد آبل، مدافعا عن أداتية الاختيار العقلاني، أن عددا كبيرا من الناس يتصرفون بعقلانية مما يدعو إلى قبول النظرية، ويتعين علينا حينما نفهم الفعل الانساني أن نعطي الأولوية للتفسيرات والنماذج العقلانية، وعندما يفشل التفسير وهو أمر نادر الحدوث وفقا

لنظرية الاختيار العقلاني، يمكن توسيع نطاق التفسير ليشمل عناصر ذاتية وأحكام الأفراد على مسارات الفعل، وبذلك فإن آبل يعتبر العناصر الذاتية أدوات تفسيرية من الرتبة الثانية، لأنها ذات فاعلية هامشية في الفعل العقلاني، علما أن آبل لم يلتفت الى حقيقة إختيار الأفراد الى أهدافهم وترتيب أولياتهم التي تحتكم أصلا إلى مدركات الأفراد وتقديراتهم الذاتية(**الحوراني، 2011، 2200**). .

لقد بدأ منظري الإختيار العقلاني الإهتمام حديثا بالحوافز اللاأداتية، بما في ذلك القيم والعادات والعواطف، ومع ذلك يبدو أن نزعة التفسير الأداتي قد طغت على تفسيراتهم حتى عندما تعرضوا للحوافز اللاأداتية، ومثال ذلك أن جيمس كولمان تبنى منظورا أدائيا لفهم انبثاق المعايير الاجتماعية كأحد منظري الاختيار العقلاني، فهو يفهم المعيار على أنه حقوق الموقع التي تهيء بموجبها سيطرة الفاعلين على الفعل الهادف، بمعنى آخر فإن هذا المنظور يضع الأداتية في إطار النظام الاجتماعي، بحيث يفضي هذا الطرح إلى شكل من الأداتية المنضبطة، ولذلك فقد وصف كولمان نظريته في الإختيار العقلاني بالمدخل الإقتصادي إلى علم الاجتماع، موضحا ثلاثة ظروف تعمل على ضبط أداتية الإختيار حول المعايير الفعالة وهي:

1- الفاعلون الأداتيون يحاولون السيطرة على الظروف الخارجية المؤثرة في فعلهم المنفعي.

2- لا يستطيعون تحقيق هذه السيطرة بعيدا عن التبادل مع الآخرين.

2-التنظيمات الاجتماعية تقدم نظاما جزائيا لفرض الامتثال والتكيف ومن هنا، فإن التكيف مع المعايير قد يشتث من الرغبة من التفكير بالربح أو تعظيم الفائدة"(**الحوراني، 2011، 2201**).

تقييم عام لنظرية الاختيار العقلاني:

- تركز نظرية الإختيار العقلاني، بصورة واضحة، على الفعل الحسابي الحر الذي ينبثق عن وفرة المعلومات وإدراك تام لنسق التفضيلات، واختيار أفضل البدائل المفضية إلى تحقيق أقصى فائدة متوقعة، وبالتالي المعنى الوحيد الذي تنطوي عليه العقلانية ضمن هذا الطرح يتجاوز الموازنة بين الوسائل والغايات أو التخطيط. ليرتبط بتحقيق أقصى فائدة أي النتيجة النهائية لعملية التخطيط وليس العملية ذاتها، وإرتباطها الدلالي بالنتيجة.
- تتخذ نظرية الاختيار العقلاني للفرد وحدة تحليل أساسية، ولذلك تفترض ضمنا أن هناك قدرا كافيا من الحرية للفاعل، بحيث يتمكن من تحقيق أقصى فائدة، ومن هنا فقد تجاهلت القيود البنائية والمعيارية، والقوى الاجتماعية، ووجود الآخرين والخبرة الاجتماعية، وهي متغيرات يمكن أن تختزل منفعة الفاعل، أو تستأصلها سواء بإرادة الفاعل أو رغم إرادته، ولذلك فقد بدت هذه النظرية ساذجة تفسيريا، عندما حاولت الإقتراب من تفسير البناءات المنبثقة.
- بعزلها الفعل الحسابي الغائي، عن السياق الاجتماعي بمضامينه المختلفة فإن نظرية الاختيار العقلاني تضييق حدودها التفسيرية، وتعلق الفاعل في فراغ وتفرغه، من اجتماعيته ورمزيته، وهكذا فإن المنظور السوسيولوجي الذي يشدد على المحتوى الاجتماعي للموقف ودلالاته والقوى الفاعلة فيه، يبدو أكثر ثراء في تفسير العقلانية"**(الحوراني، 2011، 2202- 2203)**.

المحاضرة الثالثة عشر: مستقبل النظرية السوسيولوجية، الحداثة وما بعد الحداثة

يطلق مصطلح الحداثة بوجه عام على مسيرة المجتمعات الغربية منذ عصر النهضة إلى اليوم ويغطي مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأدبية، لقد أدخل التقدم المستمر للعلوم والتقنيات وثورة التكنولوجيا إلى الحياة الاجتماعية عامل التغيير المستمر والصيرورة التي أدت إلى انهيار المعايير والقيم الثقافية التقليدية، وفي ظل هذه الصيرورة الاجتماعية بمختلف اتجاهاتها تحدد السياق العام لمفهوم الحداثة بوصفه ممارسة اجتماعية ونمطا من الحياة يقوم على أساسي التغيير والابتكار. (علي وطفة، https://www.aljabriabed.net/n43_08watfa.htm)

الملامح التاريخية لمفهوم الحداثة: من حيث المبدأ يختلف العلماء في تحديد المرحلة التاريخية التي بدأت فيها الحداثة ويرى المؤرخون أن العصر الحديث بدأ مع اكتشاف أمريكا من قبل كريستوف كولمبس Cristoph Cololmbs عام 1492، وينظر المفكرون أن تخوم العصر الحديث تبدأ من الأحداث التاريخية الكبرى التي تمثلت بادئ البدء في اكتشاف جاليلو لمركزية الشمس وسقوط القسنطينية في أيدي الأتراك العثمانيين عام 1453، وإذا كان التحديث أو العصر الحديث يبدأ مع هذا المؤشرات التاريخية فإن مفهوم الحداثة يتجلى في حركة الإصلاح الديني في أوروبا التي قادها مارتن لوثر في عام 1517، ومن ثم بدأ هذا المفهوم يأخذ أبعاده الفلسفية والسياسية في القرنين السابع عشر والثامن عشر حيث تتجلى خصائصه في ولادة التفكير الفردي والعقلاني الذي أرسى مقوماته ديكارت ومن ثم فلاسفة التنوير بعامة. (وطفة، https://www.aljabriabed.net/n43_08watfa.htm)

وغالبا ما يرتبط عصر الحداثة باختراع الحداد الألماني جوتنبرغ لآلة الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر، هذا الاختراع الذي استطاع أن يبدل ذاكرة الإنسانية كان

سبيل الإنسانية إلى بناء ذاكرة جديدة تعتمد الكتابة سجلا تاريخيا، استندت إليه الأمم في حركة نهضتها وبناء تقدمها العلمي والمعرفي. (وطفة، https://www.aljabriabed.net/n43_08watfa.htm)

- الحداثة وما بعد الحداثة فالحادثة كمفهوم استخدم من جانب العديد من المنظرين السوسيولوجين من أمثال ماركس وفيبر وآخرون، ولقد حاولوا جميعا الإشارة إلى هذا المفهوم تاريخيا للفترة اللاحقة للعصور الوسطى أو العصر الإقطاعي، كما يستخدم مفهوم الحداثة للإشارة أيضا للمرحلة الحديثة التي ظهرت بعد ظهور المجتمعات التقليدية والتي تميزت بظهور الاختراعات والديناميكية المستمرة، كما يمكن أن نشير إلى الحداثة في إطار تحليلنا للمراحل التاريخية اللاحقة لعصر التنوير وما تميزت به أنماط التفكير الإنساني وتبنيها للتفسيرات العلمية والعقلانية، واعتبار كل من العلم والعقل مصدرا للتقدم عن طريق المعرفة المنظمة، بالإضافة إلى ذلك يمكن تفسير مفهوم الحداثة للإشارة إلى مرحلة حدوث الثورات العالمية وخاصة الأمريكية والفرنسية وغيرها من الثورات الديمقراطية التي قضت على العصر الإقطاعي، وسعت لإقامة النظام الاجتماعي الحر الذي تجسد عن طريق تبني العقل والتقدم الاجتماعي. (ص:361) عبد الله عبد الرحمن

أسس الحداثة وخصائصها: تستند الحداثة كما يراها محمد محفوظ إلى الخصائص التالية:

- مرحلة تبلغها المجتمعات الإنسانية من خلال عملية التراكم التاريخي، والخروج من دائرة الوصاية التاريخية التي فرضت على العقل الإنساني في عصور الظلام.

- الحرية الإنسانية وتأكيد دور الإنسان الحر في مختلف ميادين المجتمع وقضاياه انطلاقا من حقوق الإنسان وتعزيزا للقيم الديمقراطية.
- العلاقنية حيث يتجلى العقل بسيادته وهيمنته في مختلف جوانب الوجود الاجتماعي والسياسي تجليا لمبادئ التنوير وقيمه.

ويسجل محفوظ في هذا السياق مجموعة من النقاط الهامة حول الحداثة منها:

- إن الحداثة لا يتم استيرادها من الخارج بل هي حالة تنبثق من صميم المجتمع، وهذا يعني حالة تطور وتراكم تاريخي تتم في داخل المعطيات التاريخية للحياة الاجتماعية تمهد لعملية الحداثة وحضورها.
- إن الحداثة كمرحلة تاريخية بحاجة إلى توفير الشروط الثقافية الضرورية لبلوغها، فالحداثة لا تتم وفقا لمبدأ المصادفة وإنما هي عملية فعل أنساني يقتضي منظومة من الشروط الذاتية والموضوعية.
- تأكيد أهمية الوعي الإنساني في فكرة الحداثة وضرورة الحضور الثقافي لهذا الوعيّ في مختلف مجالات الحياة حضورا يؤكد تنامي العقلانية والتنوير والقدرة على امتلاك اللحظة الذاتية في الوعيّ الاجتماعي. (وطفة، https://www.aljabriabed.net/n43_08watfa.htm)

يوجد ثلاث عناصر أساسية للحداثة والتحديث الاقتصادي والسياسي والثقافي والتي يمكن تلخيصها كالتالي:

- **اقتصاديا Economically:** تحتوي الحداثة على الممارسات الرأسمالية للسوق الاقتصادية وأنها تشمل نمو الإنتاج من أجل الربح والأجر وفرص العمل كشكل أساسي للتوظيف والتطور التكنولوجي الصناعي وزيادة تقسيم العمل.

- **سياسيا Politically:** فالحداثة تشمل ظهور الدولة الوطنية واندماجها والتوسع في الأشكال البيروقراطية للإدارة والأشكال التنظيمية للسلطة وديمقراطية النظم الحزبية السياسية.

- **ثقافيا Culturally:** فالحداثة تعني التحدي للتقاليد فيما يسمى بالعقلانية والتأكيد على المثل أو القيم العلمية والمعرفة التكنولوجية. (فليب جونز، 2010، ص:65)

- **مستقبل النظرية السوسيولوجية:**

- أما مفهوم ما بعد الحداثة Post Modernity فإنه يفهم من خلال تحليلات أنصار هذه النظرية، حيث يروا أن المرحلة المعاصرة التي تشهدها المجتمعات الحديثة تتصف بمرحلة ما بعد الحداثة، وخاصة أن هذه المرحلة الحالية تتميز بأعلى درجات التقدم التكنولوجي والصناعي في المجتمع الذي نعيش فيه، وساعدت على إنتاج وإعادة إنتاج وتغير جميع المظاهر الحياتية التي يطلق عليها مجتمع ما بعد الحداثة الجديدة. (ص:362)عبد الله عبد الرحمن

- إن أحد الجوانب الأكثر أهمية للحداثة يتمثل في استبدال التقليد بالخبرة والمعرفة ونتائج هذا الأمر تبدو بشكل متزايد أنها ذات طابع كوني، أي أنه لا أحد يستطيع أن يتجنب آليات الانفتاح والتحرر المصاحبة للحداثة المتقدمة بشكل كامل. وكما يوضح جدنز فإن التقليد مرتبط بالذاكرة والطقوس ومصاغ ومقبول باعتباره حقيقة وكموجه للفعل، وذلك بسبب المحتوى الأخلاقي والوجداني الملازم له (إن التقليد... يمثل منظمًا وسيطًا للذاكرة الجمعية). (ص:309-310) ورث والاس

أهم الأسس التي تقوم عليها نظرية ما بعد الحداثة نذكر منها:

- الإيمان بالعلم الطبيعي.
- الإيمان بفكرة التقدم الإنساني وأن البشرية تسير وتتقدم وفق خط تصاعدي.

- حتمية التاريخ وأنه يسير في خط مستقيم ولا يتراجع إلى الوراء.
- التمييز المطلق بين الذات والموضوع.
- العقلانية بمعنى قدرة العقل في تحقيق التطور والتقدم والتمييز بين ما ينفع الفرد والمجتمع هو سلاح الإنسان في هذه الحياة لتحقيق سعادته ومستقبله الزاهر.
- الفردية وهي أن الفرد هو محور كل برنامج أو مشروع يتبناه المجتمع، كما تعني حرية الفرد في الحياة والاختيار وهو بذلك أساس منطلق كل عمل تنموي أو تحديثي. **(مصطفى بوجلال، 2014، ص:213)**

وجاءت آراء ليوتار حول المعرفة والفلسفة واللغة والأدب لتمثل مرحلة جديدة من مراحل التطور الذي حدث على مكونات النظرية السوسيولوجية المعاصرة، وهذا ما ظهر في نظرية ما بعد الحداثة من مساهمات فهو وزميله بودريار من رواد المدرسة الفرنسية قد ركز على اللغة والمعرفة والأدب ساعيا إلى تحليله بصورة خاصة في إشارته لظاهرة المعلومات، كما سعى ليوتار إلى طرح فكرة لعبة قواعد اللغة وعلاقتها بتنظيم النسق الابستمولوجي الخارجي محاولا إحلال هذه الفكرة محل نظرية الأنساق الاجتماعية عند بارسونز، أو نظرية التشكيل الاجتماعي عند غيدنز واصفا حال المعرفة التي أصبحت نتاجا رأسماليا لا يمكن تحديد قيمتها إلا من خلال فائدتها النفعية، ولهذا تتم صناعة المعرفة وأصبحت منتجات جاهزة كأي سلع رأسمالية أخرى وقد وصفت نظريته بنظرية المعرفة لما بعد الحداثة. (مصطفى بوجلال، 2014، ص:217-218)

فهابرماس يعتقد أن الحداثة يجب أن تنتقد من داخلها وليس رفضها كلية كما يذهب إلى ذلك مفكرو ما بعد الحداثة الذين يصفهم بأنهم يمثلون نوعا من النزعة الفوضوية ذات العمق المحافظ.

وبهذا فإن هابرماس يرفض رفضا مطلقا اتجاه ما يعد الحداثة ويعتبره مسلكا لن يؤدي إلى نتيجة تذكر، فهو محكوم عليه بالفشل مسبقا فنقد الحداثة لا يعني التخلي عنها وإحلال محلها اتجاها آخر، غاية ما في الأمر هو تصحيح مسارها حتى يستعيد العقل دوره الحقيقي ويتحول من عقل أدائي إلى عقل تواصلي. **(دبلة عبد العالي ، 2011، ص 41)**

حيث النظرة إلى الإنسان تتجاوز كونه روحا فقط فهو فوق ذلك جسد مادي مائل أمامنا وهذا الجسد هو الشيء المرئي لنا وبالتالي يجب إعطاؤه حقه والعناية به إلى أقصى حد، وهنا يتم الإشارة حتى إلى طريقة الموت أي موت هذا الجسد ويجب أن نخلصه من كل ألم " الموت الرحيم أو الموت بدون ألم L'euthaunasie ". **(دبلة عبد العالي ، 2011، ص 50)**

وفي ربطه بين الحداثة والفاعل فإن توران ينطلق في تفرقته بين الفاعل والطبيعة وبين العالمي والخصوصي، يقول في هذا الخصوص: هذا ما أردت أن اشرحه في ما هي الحداثة، عكس ما يظنه الكثير فإن الحداثة ليست العقلانية ولا العلمانية، إنها التفرقة بين الفاعل والطبيعة، إن المفكرين الذين ندعوهم الأوغسطنيين قد أقاموا تعارضا بين الطبيعة والفاعل أو بين الاتجاه الذي يوحد بينهما، إنهم عملوا تفرقة بين نظام الطبيعة ونظام الفاعل، ومن بين هؤلاء يمكن ذكر لوثر، ديكارت، لوك ومنظري الحق الطبيعي مثل Grotuis وحتى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يسير في هذا التوجه. **(دبلة عبد العالي ، 2011، ص 53)**

إن الحداثة تبعًا للتصور السابق تكون ما هي إلا نوع من أنماط الحياة التي تنتفى فيها العلاقات الاجتماعية والعواطف والأعراف والمعتقدات التي هي من وجهة نظرها تقليدية، الأمر الذي جعل العقل لديها هو فاعل التحديث وليس أي شيء آخر أو قل أن

العقل لديهم هو بؤرة الفعل الذي من شأنه أن يغير المجتمعات الإنسانية إلى أخرى عقلانية حديثة.

إن إلغاء الذات من خلال النزعة اللاانسانية للحداثة وخنق العاطفة والخيال والتأكيد على العقل الأدائي وقدرته على تفعيل التحديث، هو ما جعل الفكر الحداثي يتحول من النظر إلى الكون (العالم) إلى الكون الصغير (المجتمع)، ذلك الأمر الذي أدى بأصحاب ما بعد الحداثة إلى إحياء الذات من جديد. **(شحاتة صيام، 2009، ص:207)**

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن مرحلة الحداثة تمثل السوسيولوجية الماكرو Macro بينما تكون مرحلة ما بعد الحداثة تمثل السوسيولوجيا الميكرو Micro، تلك التي تهتم بدراسة الذات وتحاول أن تنهي إلى الأبد مرحلة الحقائق اليقينية. **(شحاتة صيام، 2009، ص:208)**

ولكن مفكري ما بعد الحداثة لا يعترفون بهذه المبادئ ويشككون في قدرتها الآن في تحقيق سعادة الفرد وحريته لهذا فهم ينادون بأفكار تناقضها، وكما يقول فرانسوا ليوتار أحد أبرز دعاتها إن المعرفة تغير موقعها في نفس الوقت الذي تدخل فيه المجتمعات إلى العصر ما بعد الصناعي والثقافات إلى مرحلة الحداثة، وهذا الانتقال قد بدأ على الأقل منذ نهاية الخمسينات.

فإذا كانت الحداثة قامت على فصل الذات عن الموضوع وإعلاء شأن الذات الفردية فإن ما بعد الحداثة تشكك في هذا الأمر، وتذهب إلى أن هذه الذات هي من اختراع الحداثة وليست هي من الماضي فقط كما يذهب البعض بل هي أسطورة لم توجد في الأصل، لم تكل ثمة ذوات مستقلة من ذات النمط على الإطلاق، فما هذا البنيان إلا خرافة فلسفية وثقافية دأبت على إقناع الناس بأنهم كانوا ذوي ذوات فردية وكانوا يمتلكون هذه الهوية الشخصية الفريدة، وهي بذلك تنزع عن الفرد ذلك الدور المركزي الذي لعبه في

السابق وباعتبار الفرد قادرًا وفاعلاً يستطيع الاختيار مع أنه في الواقع ليس سوى عنصر يخضع لواقع النسق الاقتصادي والسياسي والثقافي على وجوده. **(عبد العالي دبلة، 2011، ص:37-38)**

المراجع المعتمدة:

1. محمد، المحسن إحسان، (2005)، **النظريات الاجتماعية المقدمة**، ط1، عمان- الأردن: دار وائل للنشر.
2. كريت، أيان، (1999)، **النظرية الاجتماعية من بار سونز إلى هابرماس**، (ترجمة محمد حسن غلوم)، الكويت: عالم المعرفة.
3. أنصار، بيار، (1992)، **العلوم الاجتماعية المعاصرة**، (ترجمة نحلة فريفر)، ط1، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
4. سكوت، جون ، (2009)، **علم الاجتماع المفاهيم الأساسية**، (ترجمة محمد عثمان)، ط1، بيروت- لبنان: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
5. إبراهيم لطفي طلعت ، (2009)، **النظريات المعاصرة في علم الاجتماع**، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
6. دبلة، عبد العالي، (2011)، **مدخل التحليل السوسيولوجي**، القبة القديمة- الجزائر، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع.
7. محمد عبد الرحمان، عبد الله ، (2003)، **النظرية في علم الاجتماع- النظرية السوسيولوجية المعاصرة**، الازرايطة- الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
8. الحوراني، محمد عبد الكريم ، (2008)، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع- التوازن التفاضلي طبعة توليفية بين الوظيفية والصراع**، عمان- الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
9. الحوراني، محمد عبد الكريم. (2011). التفاعل الرمزي و نظرية الاختيار العقلاني : المنطلقات المعرفية لنموذج رمزي في الاختيار العقلاني. أبحاث اليرموك - سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية -الأردن ، 27(3)، 2197-2214.

10. خليل عمر، معن، (2005)، **نظريات معاصرة في علم الاجتماع**، ط2، عمان- الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
11. رث ولاس، وولف وألسون ، (2012)، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية**، (ترجمة محمد عبد الكريم الحوراني)، ط1، عمان- الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
12. غيدنز، أنتوني ، (2005)، **علم الاجتماع**، (ترجمة فايز الصباغ)، بيروت- لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع.
13. كابان، فليب، و دورتيه جان فرانسوا ، (2010)، **علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية- أعلام وتواريخ وتيارات**، (ترجمة إياس حسن)، ط1، دمشق: دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع.
14. سكوت، جون ، (2009)، **خمسون عالما اجتماعيا اساسيا المنظرون المعاصرون**، (ترجمة محمود محمد حلمي)، (مراجعة جبور سمعان)، بيروت- لبنان: الشبكة العربية للأبحاث والنشر.
15. جناوي، عبد العزيز ، (2018)، **قراءة في سوسيولوجية مخاطر الحداثة الانعكاسية**، مجلة دراسات وأبحاث، مجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 30 مارس، السنة العاشرة، جامعة الجلفة.
16. العرباوي ليلة ، **النزعة التفكيرية/الانعكاسية**.مجلة مقاربات، https://www.asjp.cerist.dz/en/article/43353
17. عيسى، عثمان إبراهيم ، (2008)، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع**، عمان، الأردن: دار الشروق للنشر والتوزيع.
18. زايتلن إرنفتج ، (1989)، **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع- دراسة نقدية**، (ترجمة محمود عودة)، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
19. بحري، محمد الأمين، (2015)، **البنيوية التكوينية- من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية**، ط1، تونس: كلمة للنشر والتوزيع.
20. بوخريسة بوبكر، (2017)، **سوسيولوجية بيير بورديو- تحليل في النظرية والمفاهيم والمنهج**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

21. أحجيج، حسن ، (2018)، **نظرية العالم الاجتماعي- قواعد الممارسات السوسيولوجية عند بيير بورديو**، الرباط- المغرب: مؤسسة مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع.

22. حمداوي، جميلة ، نوربرت إلياس، **السوسيولوجي المنسي:** http://www.almothqaf.com/idea2015/890347/.html

23. خلف عبد الجواد، مصطفى ، (2009)، **نظرية علم الاجتماع المعاصر**، ط1، عمان- الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

24. صيام شحاتة ، (2009)، **النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة**، مصر: مصر العربية للنشر والتوزيع.

25. حمداوي، جميل ، نوربرت إلياس، **السوسيولوجي المنسي:** http://www.almothqaf.com/idea2015/890347/.html

26. حمداوي، جميل ، **البنيوية التكوينية:** http://www.almothaqaf.com/882136-2014-07-13-0054-23.28

27. لطيف لبنى ، **علم اجتماع العلوم، علم الاجتماع الجديد.** **https://www.makalcloud.com/post/jwd3i9nyx**